تربة بهادر بن عبد الله البدري في مدينة المزار الجنوبي - الكرك – دراسة أثرية معمارية

سعد محمد المومني *

ملخـص

تقع تربة بهادر بن عبد الله البدري في مدينة المزار الجنوبي _ محافظة الكرك _وتبعد عن مدينة الكرك ١٣كم جنوبا، وعن العاصمة عمان ١٤٠ كم جنوبا.وقد كشفت الدراسة و لأول مرة عن حقيقة هذا المبنى في ضوء النقش الإنشائي الذي يعلو مدخله، ومن خلال الدراسة الميدانية له، وما رافقها من حفريات، في انه تربة تعود في تاريخها إلى العصر المملوكي، ومن النوع الذي عرف بالتربة ذات القبة والإيوان، إذ يتألف المبنى من غرفة مربعة الشكل تعلوها قبة، والى جانبها إيوان مسقوف بقبو برميلي، وان مادة البناء من الحجر الجيري، وقد أزال البحث لبساً قائماً لدى بعض الدارسين عندما اعتبره بعضهم ضريحاً للصحابي جعفر بن أبي طالب، ومنهم من اعتبره مسجداً لجعفر بن أبي طالب، وفئة ثالثة اعتبرت المبنى متحفاً إسلاميا أقامته وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الدينية في الأردن.فالمبنى مستقل لوحده ويبعد عن ضريح الصحابي جعفر ومسجده مسافة ٦٠ مترا شمالا.وتعتبر هذه التربة نموذجا اثريا متميزا لبناء التربة ذات القبة والإيوان من العصر المملوكي ما تزال تحتفظ بكامل تفصيلاتها المعمارية، وتعود في إنشائها إلى بهادر بن عبد الله البدري نائب السلطنة في الكرك والشوبك سنة٧٢٧هـ/١٣٢٦م، في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون.

الكلمات الدالة: تربة بهادر بن عبد الله البدري، العصر المملوكي، النقش الإنشائي، الإيوان، الغرفة المقباة، وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية.

المقدمة :(انظر الخارطة رقم: ١)

تقع تربة بهادر بن عبد الله البدري في مدينة المزار الجنوبي، محافظة الكرك، وتبعد مدينة المزار الجنوبي عن العاصمة عمان مسافة ١٤٠كم جنوبا، وعن مدينة الكرك مسافة ١٣كم، وترتفع ١٢٦٠م فوق سطح البحر، وبهذا الموقع فهي تشرف على جميع المناطق المحيطة بها. وأصلح مواضع البنيان ما كان على تل أو مطلاً. (الدينوري:دت:ج١، ص: ٤٣٢).



(خارطة رقم: ١عمل الباحث)

واستخدم الموقع كتربة منذ أن دفن فيه كل من الصحابة :زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، رضي الله عنهم، بعد

* قسم السياحة والآثار، جامعة مؤتة. تاريخ استلام البحث ٢٠١٠/٨/٢٤م، وتاريخ قبوله للنشر ٢٠١٠/١٠/٢٠م.

استشهادهم في غزوة مؤتة، سنة ٨هـ / ٦٢٩م (ابن عبد البر :١٩٩٥، ج١، ص ص: ٣١٢-٣١٤، ج٢، ص ص: ١١٤-١١٨ ابن الأثير :١٩٩٤ج١، ص ص: ٥٤١-٥٤٤، ج٢، ص ص: ٣٥٠-٣٥٣، ج٣، ص ص:٢٣٥-٢٣٦)، حيث كان الموقع أرضاً برية (ابن عبد الظاهر:١٩٦١، ص ص:٢٩٦-٢٩٧) وكانت أضرحتهم موضع اهتمام ورعاية الفاطميين من خلال العثور على عدد من الألواح الرخامية في ضريح جعفر بن أبي طالب تحمل آيات قرآنية.(التل:١٩٨٩، ص ص: ٤٩-٥٧).واستمر كذلك في العصرين الأيوبي والمملوكي، فقد دفن فيه الملك الأمجد مجد الدين حسن ابن الملك العادل، بعد نقل جثمانه من بيت المقدس، ودفن إلى جوار شهداء مؤتة.(ابن واصل:١٩٧٢:ج٣، ص ص:٢١١-٢١٢).كما دفن في الموقع أيضا السلطان الملك السعيد ناصر الدين محمد بركة قان ابن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس سنة ٦٧٨هـ /١٢٨٠م، ثم نقل جثمانه بعد سنة ونصف إلى تربة والده بدمشق.(العيني :١٩٨٨، ص:٢٣٢، ابن شداد :١٩٧٨:ج١، ص:٣٤٨، ابن عبد الظاهر:١٩٧٦، ص ص:٢٩٦-٢٩٧).كما كانت الأضرحة موضع اهتمام السلاطين العثمانيين من خلال العثور على نقش عثر عليه في ضريح جعفر يعود إلى سنة ١٣١٣هـ /١٨٩٥م محفوظ اليوم في متحف مسجد الملك عبد الله الأول ابن الحسين في عمان.واستمرت كذلك في العهد الهاشمي اليوم، ففي الفترة من ١٩٣٠-١٩٣٤م أعيد تجديد بناء تلك الأضرحة في عهد المغفور له الملك عبد الله ابن الحسين، وفي عام ١٩٧٣ م قامت وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن بترميم مبنى تربة بهادر البدري، وإعادة استخدام المبنى كمتحف إسلامي، ما يزال قائماً إلى اليوم.

وهذا المبنى منفصل عن مبنى ضريح جعفر بن أبي طالب ومسجده، إذ يبعد عنهما مسافة ٦٠مترا شمالا. وعلى موازاة مبنى التربة من الجهة الغربية مبنى مماثل لها من حيث البناء والتصميم، والمسافة الفاصلة بينهما أربعة أمتار، لعله استخدم كمدرسة في العهد المملوكي إذ طالما كانت المدارس في ذلك العهد مجاورة لمباني الترب والأضرحة والمساجد(مصطفى:١٩٨٤، ص ص:٢٦-٢٧).ويستخدم اليوم كدار لتحفيظ القران الكريم تابعة لوزارة الأوقاف، وهو مماثل في طراز بنائه لمبنى التربة.وشهدت أضرحة الصحابة ومسجد جعفر اكبر عملية إعادة بناء عام ١٩٩٢ م من خلال الإعمار الهاشمي في عهد المغفور له الملك حسين بن طلال.(اللجنة الملكية لإعمار مساجد ومقامات الصحابة والشهداء :٢٠٠٨، ص ص:٩- ١٠، ٦٨-٧٢). وما تزال أعمال البناء هذه مستمرة في عهد الملك عبد الله الثاني ابن الحسين.

ويمكن القول بأن نشأة مدينة المزار ارتبط بوجود أضرحة شهداء غزوة مؤتة فيها، وقيام المسلمين بدفن موتاهم بجوار تلك الأضرحة، ورغبة بعض المسلمين بمجاورة تلك الأضرحة وبناء بيوتهم حولها بحكم قدسية المكان، بعد أن كانت منطقة خلاء كما أشار إلى ذلك المؤرخون، مما جعل الموقع يتحول إلى مدينة سكنية عرفت باسم المزار، إذ لم يرد اسمها في معاجم البلدان. وطالما كانت أضرحة الصحابة سببا في قيام المدن الكبيرة من حولها بحكم قدسيتها مثل مدن النجف وكربلاء و الكاظمية في العراق.(مصطفى: ١٩٨٨ج٢، ص:٢٩١، ٢٨٩، ٣٠٦،

الموسوي:١٩٨٢، ص ص:١٥٩-١٦٠).

منهج البحث :

اعتمد الباحث في بحثه على منهجين في الدراسة :الأول من خلال الاعتماد علـى المـصادر والمراجع التاريخية والأثرية لإعطاء صورة واضحة عن موقع التربة في مدينة المزار الجنـوبي واستخدامه لهذه الغاية، حتى أصبح مزاراً ، ومكاناً تطلب مجاورته بحكم قدسيته بما ضـمه مـن رفات بعض الصحابة، إلى أن غدى مدينة.كما استفاد الباحث مـن هـذه المـصادر والمراجـع بالتعريف بالمعنى اللغوي، والأثري المعماري لمصطلح (التربة)، وفي بيان الأصـول التاريخيـة والمعمارية لبناء الترب.

والمنهج الثاني اعتمد فيه الباحث على الدراسة الميدانية لمبنى التربة القائم من خلال عمل دراسـة تحليلية وفنية للنقش الإنشائي القائم فوق مدخل التربة، بعد التعريـف تاريخيـا بـشخص صـاحب النقش.ومن ثم دراسة العناصر المعمارية التي اشتمل عليها المبنى، ومدى أهميتها، وجذورها التاريخية المعمارية، مع رفع مقاساتها، وتوثيقها بالصور والمخططات الهندسية.وقد صـاحب هذه الدراسة الميدانية عمل مجسات أثرية في أرضية المبنى أملاها انهيار في أرضية التربة أثناء قيام وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية الأردنية في أعمال الصيانة والترميم للمبنى سنة ١٩٧٣م أسفرت عن اكتشاف بعض القبور، الأمر الذي ساهم في توضيح حقيقة إنشاء هـذا المبنى لاستخدامه كتربة للدفن.

التُربة لغةً واصطلاحاً :

التربةُ لغةً جمع ترب، أي المقبرةُ والقبر، وتُربةُ الإنسان :قبره، وتُربةُ الأرضِ :ظاهرها.(ابن منظـور :٢٠٠٣:ج١، ص:٢٧٠، الفيـروز أبـادي :١٩٥٢، ص ص:٤٠-٤١، الـرازي :د.ت:ص:٧٦).والتُراب :ما تفتت ودق من سطح الأرض.(إبراهيم :١٩٩٨، ص:٨٥).وللتربـة مرادفات لغوية كثيرة منها : القبر، والمدفن، والمقام، والبيت، والمشهد، والمزار والجدث، والقبة، و الخانقاه، والروضة. وجميعها مصطلحات خاصة بالعمارة الجنائزية المرتبطـة بالإنـسان بعـد وفاته، والتي أقيمت في البلاد العربية والإسلامية، وانتشر استخدام هذه المصطلحات في العـصر المملـوكي ومـا زال بعـضها مـستخدما إلـى اليـوم.(ثـويني :٢٠٠٥، ص:١٥٨، ٣٨٨، الحداد:٢٠٠٠، ص:١٦، ١٩٩٦، ص:١٩، د.ت:١٣٥، الشهابي :مشيدات:١٩٩٥، ص ص:١١-١٢، سـلمان وآخـرون:١٩٨٢، ص:٦٧، علـي :١٩٨٠:ج٥، ص ص:١٦٥-١٦٦، الباشـا :١٩٦٥:ج٣، ص: ١٢٣٣، ١٩٨٠، Grabar:1966,p:7,Hillenbrand:1994,p:257).
وبعض هذه المترادفات قد تُشير إلى إحدى سمات المبنى المميزة له، فمثلا دعيت بعضها بالقبـة نسبة إلى قبة البناء التـي ميزتـه، فـأطلق الجـزء علـى الكـل (حـسن :١٩٨١، ص:١٥٣، محمد:١٩٧١:ج١، ص:٤٦).

أما من الناحية الأثرية المعمارية فإن كلمة تربة تعني :المقبرة أو القبر، بما في ذلك اللحد، وهو

المكان المعد لدفن الإنسان لمواراة جسده وستره، ويتألف من قسمين :القبر :وهو حفرة مستطيلة الشكل واسعة الفتحة، تتجه نحو القبلة عند المسلمين، كما هو الحال في الصلاة، يصمم فيها مستطيل أخر اقل اتساعا، يسجى على أرضه الميت المكفن، ويسقف المستطيل بقطع مستطيلة من الحجارة ترتكز جوانبها فوق المستطيل الضيق، ويحثى فوقها التراب. والقسم الثاني :يقام فوق القبر على شكل بناء ظاهر، لايتجاوز مهما ارتفع قامة الإنسان، ويرتفع فوقه الشاهد فوق رأس الميت.والشاهد :وجمعه شواهد يعني في المصطلح الأثري المعماري :اللوح الحجري أو الرخامي الذي يوضع فوق القبر، عند رأس الميت، ويكتب عليه غالبا آيات قرآنية، وشهادة التوحيد، واسم الميت وتاريخ وفاته، وقد يكتب التاريخ على شكل أبيات شعرية.(رزق: ٢٠٠٠، ص:٤٧، ٤٨، ١٧٤، غالب:١٩٨٨، ص ص:٢٠٠-٢٠١).

وما يبنى على الأرض فوق القبر من بناء يعتبر تربة، حيث أقيمت فوق بعض الترب غرف مربعة الشكل تعلوها قبة، والى جانبها إيوان للصلاة، وعدد من فساق الدفن، وقاعة ورواق لزيارة الواقف و ذريته، وعلى صهريج وسبيل، وغيرها من المباني التي دخلت جميعها تحت عمارة التربة في العصر المملوكي.(أمين وإبراهيم :١٩٩٠، ص:١١)، وقد يكون مبنى التربة مستقلا لوحده، أو متصلا بمدرسة أو مسجد.(الريحاوي:١٩٧٩، ص:١٣٢).

الأصول التاريخية والمعمارية للترب :

التربة كما أسلفنا من العمائر الجنائزية التي ارتبطت بالإنسان منذ أن كرمه الله سبحانه وتعالى بالخلق، واستخلافه في الأرض، وطوعت له نفسه قتل أخيه، فبعث الله سبحانه وتعالى غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يواري سوءة أخيه كما جاء في القران الكريم بقوله سبحانه وتعالى ﴿ واتل عليهم نبأ ابني ادم بالحق إذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الأخر قال لاقتلنك قال إنما يتقبل الله من المتقين. فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخسرين.فبعث الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه قال يويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأوارى سوءة أخي فأصبح من النادمين﴾.(القران الكريم: المائدة :٢٧، ٣٠، ٣١).فكانت تربة هابيل بن آدم أول تربة ضمتها الأرض بعد أن قتله أخوه قابيل*.

وغدى الموت الحقيقة المطلقة والأجل المحتوم الذي لا خلاص لأي كائن حي منه، وتوالى بناء الترب مع توالد أبناء ادم عليه السلام، واختلفت أشكالها باختلاف الأمم والشعوب، وأصبحت دليلا ماديا يوضح عقائد المجتمعات البشرية، والشعائر الدينية التي مارستها عند الموت الذي طالما

*يقال أن الموضع الذي قتل فيه قابيل أخاه هابيل هو في مغارة الدم على جبل قاسيون بدمشق، وتعرف بمقام الأربعين، وعليها قبة خضراء، وعلى يمين المقام مسجد وفي صدره درج خشبي يؤدي إلى جدار رسم عليه أربعون محرابا ، وقد جدد البناء في عهد بعض سلاطين الدولة العثمانية (الشهابي :مشيدات: ١٩٩٥، ص ص ٢٢٥:- ٢٢٦).

شغل فكر الإنسان بما يكتنفه من غموض وانتقال للمجهول، فتوالت الأفكار عند الأمم و الشعوب عن خلود الروح والحياة الأخرى والبعث والحساب والثواب، وقد أدرك سكان بلاد الشام والجزيرة العربية ووادي الرافدين ووادي النيل بأن الإنسان يتألف من عنصرين احدهما حسي مادي وهو الجسد، والثاني غير مرئي وهو الروح.وكان خلود الروح مرهوناً بسلامة الجسد فكان ذلك دافعاً للمصرين القدماء بتحنيط جثث موتاهم، وأودعوا في تربهم الأثاث الجنائزي، وكانوا يعتقدون أن من أسباب الانتصار على الموت، واكتساب حياة خالدة في الآخرة أداء الطقوس والشعائر الجنائزية للميت (شكري :١٩٨٦، ص:٢٥٦، ٢٠٨).أما سكان وادي الرافدين فقد أدركوا بأن الروح تهبط إلى العالم السفلي، وان التربة مدخل لهذا العالم، وان الجسد المستقر في التربة روحه مستقرة، وان الشعائر الجنائزية الجيدة للميت سبب في استقرار الروح، ومن هنا كان الأشوريون يعرضون أجساد أعدائهم للجوارح وحرمانهم من الدفن (حنون:١٩٨٦، ص:٩، ٢٧، ٣٤، ٤٣، ١٠٧، ١١٣).وفي الجزيرة العربية وجد في قبور الجاهليين مما يستعمله الإنسان في حياته، بما يشعر انه قد يحتاج إليه في حياته الأخرى (علي:١٩٨٠:ج٥، ص ص:١٧٤-١٧٥).

ومن هنا كانت العناية بالموتى وتربهم، فمنها ما كان في أرضيات الكهوف والبيوت، ومنها ما كان في المقابر المخصصة للأموات سواء كانت داخل المدن أو خارجها أو في القصور أو في أضرحة مستقلة (حنون :١٩٨٦، ص ص:٢٢٣- ٢٣٣).ولم تخرج التربة في الإطار العام عن حفرة في باطن الأرض يوضع فيها جثمان الميت، أو في بناء يقام فوق هذه الحفرة، فقد دلت الحفريات الأثرية في مدينة أور جنوب وادي الرافدين (العراق) على وجود ترب على شكل غرف معقودة بقبة مخروطية الشكل من الألف الثالث قبل الميلاد (Wooley:1934,p:58pl:5-24-8-6، مالوان:١٩٨٧، ص:٥٠، ٥١، ٥٤). ومن الأقوام من جعلها على شكل هرم ومصطبة كالفراعنة في وادي النيل (شكري: ١٩٨٦، ص ص:٢٠٨- ٢٥٦)، وكان مجرد وجود كومة من الحجارة إشارة إلى موقع تربة في الجزيرة العربية.(كريزويل:٢٠٠٤، ص ص:١٢٢-١٢٣).كما أن بعض الترب هناك بنيت عليها القباب (علي:١٩٨٠:ج٥، ص ص:١٦٩- ١٧١).

وكانت الترب موضع تقديس واحترام في البلدان التي انتشرت فيها الديانات السماوية الثلاث اليهودية والمسيحية والإسلام، وقد نهى الإسلام عن بناء الترب فوق القبور فقد جاء في الحديث النبوي الشريف المرفوع عن عائشة رضي الله عنها قول الرسول(ﷺ)"لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" (مسلم:٢٠٠٣، ج٥ :٥٢٩/ ١٩، ٥٣١/ ٢٢).كما أمر رسول الله ﷺ بتسوية القبر، ونهى عن تجصيصه والبناء عليه، ففي الحديث المرفوع عن جابر "نهى رسول الله(ﷺ) أن يجصص القبر وان يقعد عليه، وان يبنى عليه ".(مسلم: ٢٠٠٣، ج٧، ص:١٤، ٣١، السجستاني :٢٠٠٧:ج١: ٣٢٢٨/ ٦١٧). وقد أكد الإسلام على حقوق جسد الإنسان وكرامته سواء كان على قيد الحياة أو ميتا، وتكريم جسده ميتا بغسله وتطييبه وتكفينه والصلاة عليه وتشييع جنازته والوقوف أثناء مرور الجنازة، وعدم إيذاء جسده أو التمثيل به، ودفنه وعدم الجلوس على قبره، وعدم شتمه، كما أن جسده في عرف الفقه الإسلامي جسد طاهر حياً كان أم ميتاً.(سعيد

:١٩٩٤، ص:٢٠).

ومن هنا لم يعرف بناء الترب في العصرين الراشدي والأموي، ولكن اتساع الدولة الإسلامية في العصر العباسي، واختلاط العنصر العربي بالعناصر الأخرى مثل الفرس والسلاجقة الأتراك والرومان والبيزنطيين والهنود وغيرهم حيث كان بناء الترب منتشرا عندهم (Grabar:1966pp:7-9) وكذلك تمازج الحضارات، ورسوخ العقيدة الإسلامية في النفوس، إضافة إلى ظهور التمييز الطبقي المالي والاجتماعي، والتمييز الديني بالتشيع لأل البيت، كلها انعكست على بناء الترب ذات القباب التي أقيمت فوق القبور تخليدا لذكرى أصحابها سواء كانوا أنبياء أو صحابة، أو أولياء زهدوا في الحياة الدنيا، أو فقهاء أو علماء انتفع الناس بعلمهم، أو شهداء قضوا في سبيل دينهم وأمتهم، أو من ذوي الجاه والسلطان من الخلفاء والأمراء ونواب السلطنة، وانتشر بناء الترب في العصر العباسي، فكانت أول تربة في سامراء والمعروفة باسم القبة الصليبية التي أقامتها أم الخليفة المنتصر بالله سنة ٢٤٨هـ / ٨٦٢م كتربة لولدها المنتصر، ومن ثم دفن بها بعض الخلفاء العباسيين، وكانت غرفة مربعة تعلوها قبة. (حميد:١٩٨٥:ج٩، ص ص:٩٧-١٠٠، سلمان :١٩٨٢، ص ص:٧١- ٧٨، الحديثي وعبد الحق:١٩٧٤، ص ص:١٢- ١٤، الطبري:١٩٦٧:ج٣، ص:٤٩٨، Fletchers:1996:P: 588, Hillenbrand: 1994: p: 245).وانتشر بعد ذلك استخدام مثل هذه التربة في بناء الترب في العصور الإسلامية اللاحقة حتى انتهاء العصر العثماني.

ومن هذا السياق جاءت تربة نائب السلطنة بالكرك والشوبك بهادر البدري في العصر المملوكي. ومن خلال الرجوع إلى العديد من المصادر والمراجع التاريخية والأثرية من العصر المملوكي يمكن القول بأن تلك المصادر قد أسهبت في الحديث عن العمائر الدينية والمدنية والحربية في حين أوجزت في الحديث عن العمائر الجنائزية خاصة الترب، ولعل السبب في ذلك نظرة التشاؤم الموجودة عند عوام الناس حيال الموضوع (السخاوي:د.ت، ص:٣٣٧)، كما توسع المؤرخون في الحديث عن مواكب المحمل والمواكب السلطانية، والطرق التي كانت تسلكها تلك المحامل في شوارع القاهرة، وما توزع على تلك الشوارع من أبنية و بوابات وأسواق، في حين لم تتحدث بالإسهاب ذاته عن مواكب الجنائز، بل اختصرت الأمر في السلوك بالجنازة في شوارع جانبية وصولا إلى المسجد ومن ثم إلى التربة (إسماعيل :٢٠٠٣، ص ص:١٤- ٢٣).مع الإسراع في دفن الجنازة، وفقاً لما جاء في الحديث النبوي الشريف المرفوع عن أبي هريرة في قول الرسولﷺ "أسرعوا بالجنازة فإن تك صالحة فخير تقدمونها عليه وان تك غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم" (مسلم :٢٠٠٣:ج٧، ص:١٤). والجنازة من الجنز بمعنى الستر. والإسراع بها كانت عادة عند أكثر الساميين.(علي:١٩٨٠:ج٥، ص ص:١٥٨- ١٥٩). واستمرت هذه العادة عند المسلمين مع جواز الدفن ليلا، إذ أشارت المصادر إلى نقل جثمان الظاهر بيبرس فقد حمل ليلا بعد وفاته سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م من قلعة دمشق إلى المسجد الكبير للصلاة عليه ومن ثم توجهوا به إلى تربته.(ديجورج :٢٠٠٥، ص: ١٧٠، ابن عبد الظاهر:١٩٧٦، ص:٤٧٤، ٤٧٥).

ومثل هذا الإيجاز في الحديث عن العمائر الجنائزية انسحب على تربة بهادر بن عبد الله في مدينة

المزار الجنوبي، إذ لم تتعرض لها المراجع والمصادر التاريخية، في حين أشار إليها بعض المؤرخين و الاثارين المعاصرين اليوم إشارات عابرة ومتناقضة، جانبها الصواب في معرض حديثهم عن أضرحة الصحابة في المزار، وقراءتهم للنقش المثبت فوق مدخل هذه التربة القائم في الجهة الشمالية منها، فقد اعتبر بعضهم أن مبنى التربة ما هو إلا ضريح جعفر بن أبي طالب الذي تم إنشاؤه على يد نائب السلطنة في الكرك والشوبك بهادر البدري سنة ٧٢٧هـ /١٣٢٦ م.(المعاني والمحاسنة :١٩٩٩، ص:٧٨، التل :١٩٨٩، ص ص:٥٠ - ٥١، الباشا: ١٩٦٥:ج٣، ص:١٢٥٥). ومنهم من اعتبر أن مبنى التربة ما هو إلا مسجد أقيم على ضريح جعفر بن أبي طالب مستدلا على ذلك بالنقش ذاته (غوانمة :١٩٧٩، القسم السياسي، ص:١٩٦). ومنهم من اعتبر المبنى متحفا إسلامياً قامت بإنشائه وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية في الأردن.(القطامين:٢٠٠٣، ص:٢٣٢، المعاني والمحاسنة :١٩٩٩، ص:٧٢، الحناينة :١٩٩٣، ص:٦٩، الطراونة:١٩٩٢، ص:٣٤٦، التل: ١٩٨٩، ص:٤٨، ٦٤).ومنهم من اعتبر المبنى متحفا تقليديا تجاوز عمره ثمان مائة سنة بني من الحجارة القديمة التي تم إحضارها من مدينة ترفينتينو بإيطاليا ثم عاد وقال أن تاريخ المبنى يعود للعهد الفاطمي. (الطراونة :٢٠٠٦، ص:١٠٨).

وحقيقة الأمر أن المبنى القائم ما هو إلا تربة قام بإنشائها نائب السلطنة في الكرك والشوبك بهادر البدري سنة ٧٢٧ هـ/١٣٢٦م، في العصر المملوكي، من عهد السلطان محمد بن قلاوون** ، وخلّد ذلك من خلال النقش المحفور بالخط البارز على لوحة رخامية بيضاء مستطيلة الشكل أبعادها ٦٠×٥٢سم قائمة فوق عتبة المدخل الرئيس لهذه التربة في الواجهة الشمالية منها، ويتألف من خمسة اسطر (انظر شكل رقم: ٢) ونصه:

١- بسم الله الرحمن الرحيم انشأ هذه التربة.
٢- المباركة العبد الفقير إلى رحمة القدير رجاء لرحمة الله.
٣- ورضوانه مستشفعا عنده بجيرانه بهادر البدري الملكي.
٤- الناصري نائب السلطنة المعظمة بالكرك والشوبك.
٥- المحروستين وكان الفراغ منه في الثاني من ذي الحجة عام سبعة وعشرين وسبعمائة.

(غوانمة:١٩٧٩ص:١٩٦، Rudolf.Brunnow And Alfred Damaszewski.1904:105

** (وكانت فترة حكمه الأولى من ٦٩٣-٦٩٤هـ/ ١٢٩٣-١٢٩٤م، ثم خلع من السلطنة بعد سنة تنقص ثلاثة أيام، أما فترة حكمه الثانية فكانت من٦٩٨ - ٧٠٨هـ/١٢٩٨- ١٣٠٨ م، وانخلع بعدها من السلطنة فكانت مدة حكمه هذه تسع سنين وستة أشهر وثلاثة عشر يوما، والفترة الثالثة من ٧٠٩-٧٤١هـ /١٣٠٩-١٣٤٠م، فكانت مدة حكمه هذه اثنين وثلاثين سنة وشهرين وخمسة وعشرين يوما).ودفن بالقبة المنصورية في القاهرة إلى جانب أبيه. (المقريزي:١٩٩٨:ج٣، ص ص:١٢٨- ١٢٩، أبو المحاسن:١٩٩٧، ص ص:٤٥- ٤٧، ٥٦- ٥٨، ٦٤- ٦٦، والعيني :١٩٨٩:ج٣، ص ص:٢٢٢، ٤٤٩-٤٥١، ابن حبيب : ١٩٨٢:ج٢، ص:١٩، ٣٢٥، ١٩٧٦:ج١، ص:١٦٩، ٢١٣، ٢٨٦).



(شكل رقم ٢:النقش الإنشائي على واجهة مدخل التربة بعدسة الباحث)

التعريف بصاحب النقش :

انه الأمير سيف الدين بهادر بن عبد الله البدري المعزي الملكي الناصري السلاح دار، أصبح أميراً في عهد السلطان حسام الدين لاجين المنصوري (٦٩٦_٦٩٨هـ/١٢٩٦_١٢٩٨م).سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦، عندما اخذ في تأمير مماليكه (العيني:١٩٨٩ :ج٣، ص: ٣٥٣).ولم تشر المصادر التاريخية إلى مولده ونشأته، وإنما أشارت إلى أن أصله من المماليك، وكان من أعيان الأمراء في الدولة الناصرية "محمد بن قلاوون"، وفي سنة ٧١٩هـ/١٣١٩م تولى نيابة حمص، ثم صرف بعد أشهر ورسم بإقامته في دمشق، وفي سنة ٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م تولى نيابة الكرك، ثم نقل إلى نيابة غزة في نفس العام، لكنه عاد إلى نيابة الكرك و استقر بها حتى شهر رجب من سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م (المقريزي :١٩٩١، المقفى ج٢، ص: ٥٠٢ رقم ٩٧٩، السلوك:١٩٥٨، ج٢، ص:٢٦٤، ٢٦٨، ٣٣٣، ٤٠٨، ٥٠٥).

وفي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م كان من ضمن الركاب الشريف السلطاني إلى الحجاز في الحجة الثالثة، للسلطان الناصر محمد بن قلاوون، وخلع عليه من البسط مائة ذراع، وجعله أمير مائة ومقدم ألف، (ابن أيبك :١٩٨٢، ج١٠، ص:٢٩٩، الدواداري :١٩٦٠، ص ص:٣٦٦-٣٦٨) وقرر إقامته في دمشق، فوقع بينه وبين نائب دمشق الأمير تنكز كلام لم يتجامل فيه بهادر بالرد فقرر نائب الشام بضربه وسجنه لجرأته عليه في سنة ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م، ثم أُخرج ونفي إلى طرابلس فمات بها سنة ٧٤٠هـ /١٣٣٩م(المقريزي :١٩٩١ المقفى ج٢، ص: ٥٠٣، السلوك :١٩٥٨:ص:٥٠٥، ٤٣١، ٤٣٠، أبو المحاسن:١٩٩٢:ج٦، ص:٢٣٩، ١٩٨٥، ج٣، ص ص: ٤٣٠ - ٤٣١، اليوسفي: ١٩٨٦، ص ص: ٣٤٢-٣٤٣).

تحليل النقش :(انظر النقش الشكل رقم:٢):

يعتبر هذا النقش من المصادر الأثرية الإنشائية التي يصعب الطعن في أصالتها، في صياغة التاريخ وأعلامه، ذلك أنها معاصرة للحقائق والأحداث التي تدونها ومؤرخة بتواريخ صحيحة، فهي عين على المؤرخين من جهة، وسنداً لهم من جهة أخرى في سداد ثغرة تأريخية.وكانت صياغتها

تؤلف في ديوان الإنشاء، ولذا تعتبر ذات صفة رسمية، ولكن تتحكم فيها المساحة المطلوبة لتغطيتها ونوع الأثر الذي ستوضع عليه.(الحداد :٢٠٠٢، ص :٧، ١٠ الباشا: ١٩٧٨، ص: ٤).

ونقش تربة بهادر البدري من نقوش الإنشاء والتعمير، ويتألف النقش من خمسة اسطر بالخط النسخي، والمنحوت بشكل بارز، وكان قد وضع هذا الخط الوزير أبو علي محمد بن مقلة (ت: سنة ٣٢٨هـ/٩٣٩م) في العصر العباسي، وهو أول من استخلاص المقياس في الخط لأحكام حسنه ولأحكام نسخه. (بهنسي :١٩٩٩، ص:١٢٩). واشتق خط النسخ من الخط الكوفي الذي كانت تكتب فيه المصاحف وسماه البديع، ومن أسمائه أيضا المقور والمدور والمحقق، (الجبوري: ٢٠٠٠ :ج٩، ص: ٩٥)وسمي بالنسخ لاستعماله في نسخ القران الكريم والكتب والمؤلفات (سلوم: ١٩٨٤، ص: ٢١١، ٨٧، ٨٦).

وابتدأ النقش في السطر الأول بالبسملة وهي آية واحدة في القرآن الكريم، وُأنزلت للفصل بين السور، وللتبرك بها في الابتداء (مخلوف :١٩٨٦، ص:ك). ومن هنا كانت هذه الآية هي الأعم في تزيين واجهات البنايات الوقفية من العصر المملوكي. وتلت البسملة عبارة "**أنشأ هذه التربة** " فكلمة أنشأ تعني الابتداء في البناء، وهي الخطوة الأولى لإخراجه إلى حيز الوجود، وكل من إبتدأ شيئا فقد أنشأه، فأنشأ داراً :بدأ ببنائها، وأنشأ الله الخالق : أي ابتدأ خلقهم (ابن منظور:٢٠٠٣:ج١، ص ص: ٢٠٤-٢٠٦)، وإنشاء التربة في هذا النقش إنما يدل على أنها لم تكن مبنية من قبل، وإنما بدئ في إنشائها من قبل بهادر البدري، وجاء النقش بمثابة الإعلان الدائم والصريح عن نوعية المنشأة، فقد روعي في تسجيلها "تربة " الغرض الذي أنشئت من اجله، فالنص مقصود لذاته، فقد حدد مهمة المبنى ووظيفته.(عثمان:٢٠٠٠، ص: ٢٦٥، ٢٠٠٨، ص: ٣٥). وأما كلمة (هذه) فهي اسم إشارة للتربة المنشأة، وسبق أن أوضحنا المعنى اللغوي والاصطلاحي لمفهوم كلمة "تربة ".

-السطر الثاني :

وبدايته بكلمة "**المباركة** " لبيان طبيعة المبنى وصفته، وهي من الألفاظ التي كانت تجري مجرى التشريف في العصر المملوكي (الباشا :١٩٧٨، ص: ٤٤٧) فكانت جميع المباني الوقفية تحمل هذه الصفة، حتى طالت الكرسي الذي كان يجلس عليه قارئ القران واضعاً أمامه المصحف الشريف الذي يقراء فيه.(عثمان:٢٠٠٠، ص:٢٦٣، ص ص: ٣٠٥-٣٠٧، ٣١١). كما شملت أيضا بعض المباني الحربية مثل القلاع والحصون والأبراج.(المومني:٢٠٠٨، ص: ٣٠٧، طلاس و الجلاد:١٩٩٠، ص:٢٣٤، ٢٤٥، ٢٤٩).كما كانت شائعة من قبل في العصر الأيوبي في نقوشهم على العمائر المختلفة التي أنشؤوها ووظفوها لخدمة الدين ولمحاربة الفرنجة مثل القلاع والأبراج.(المومني :٢٠٠٨، ص: ١٣٥).

ولعل صفة المباركة هذه مستمدة من معاني كلمة "مبارك" التي وردت في القران الكريم، في عدد من الآيات، ومنها قوله سبحانه وتعالى ﴿إن أول بيت وضع للناس الذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين ﴾ (القران الكريم :آل عمران :٩٦). وهي هنا صفة الكعبة المشرفة التي كانت أول

بيت وضع الله فيه البركة (مخلوف :١٩٨٧، ص: ٨٩) وقوله سبحانه﴿ وقل ربي أنزلني منـزلا مباركا وأنت خير المنزلين ﴾(القران الكريم، المؤمنون :٢٩).وقد جاءت هنا في دعاء نوح عليه الصلاة والسلام، والمباركة هنا بمعنى انجاء المؤمنين من الغرق وهلاك الكافرين، وتتابع الخيرات بعد الانجاء عندما يبلغون منازل الآخرة، (مخلوف :١٩٨٧، ص: ٤٣٨).والمنزل كما أسلفنا من المرادفات اللغوية لكلمة تربة.

وبعد كلمة المباركة الواردة في النقش في السطر الثاني وردت عبارات **(العبـد الفقيـر إلـى رحمة القدير رجاء لرحمة الله**)فكلمة العبد ضد الحر، وكان يستعمل لقب العبد الفقير إلى رحمـة الله كلقب من ألقاب التواضع والتذلل لله سبحانه وتعالى دلالة على التقوى والصلاح، ويعتبر مـن الألقاب التربوية، وهو غالب الورود في النصوص الجنائزية، ولم يكن يطلق في عصر المماليـك إلا علـى سـلطان متـوفي.(الـشهابي:١٩٩٧، ص: ٢٠، الباشـا: ١٩٧٨، ص: ٤٢٢، ٣٩٣، ١١٥)ولكنه هنا جاء ضمن ألقاب نائب السلطنة الذي انشأ هذه التربة. وقـد حـرص الـسلاطين المماليك وأمرائهم من خلال كثير من الألقاب على الظهور بمظهر الورع والتقوى وحماية الـدين والعقيدة للتغطية على ماضيهم المرتبط بالرق، واغتصابهم للحكم من سادتهم بني أيوب واسـتخدام الدين في توطيد الموقف السياسي.(عثمان :٢٠٠٠، ص: ١٠١).

أما السطر الثالث فقد جاءت بدايته بكلمة "**ورضـوانه** "وهي متممة لنهاية السطر السابق، وتلتها عبارة (**مستشفعا عنده بجيرانه**)، وصيغة الدعاء هذه مستمدة مما جاء في القران الكـريم فـي قوله سبحانه وتعالى ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا وبذي القربى واليتـامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخورا ﴾(القران الكريم :النساء :٣٦).والمقصود هنا الإحـسان إلـى الجار الذي لا قرابة في النسب بينه وبين جاره، والجار ذو القربى.وطلب الشفاعة هنا والإحسان من الله بحكم مجاورة من حوتهم هذه التربة إلى جانب أضرحة صحابة رسول الله ﷺ شـهداء غزوة مؤتة سنة ٨هـ /٦٢٩م وهم زيد بن حارثـة وعبـد الله بـن رواحـه وجعفـر بـن أبـي طالب.فالمكان يحمل صفة القدسية وملائم لمجاورته في إنشاء التربة.

وفي الحديث النبوي الشريف المرفوع عن ابن عمر وعائشة رضي الله عنهم قول الرسـول ﷺ"ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه".(النووي :٢٠٠٤، ص:١١٦، ٣٠٨). وكذلك قوله ﷺ في الحديث المرفوع عن عبد الله بن بريدة عن أبيه "ما من احـد مـن أصـحابي يموت بأرض إلا بعث قائداً ونوراً لهم يوم القيامة "(الطيبي :٢٠٠١:ج ١١، ص: ٢١٦). ويمكـن القول في ضوء هذه الآيات والأحاديث النبوية بان المماليك كانوا حريصين علـى دفـن موتـاهم بجوار أضرحة الصحابة.

وفي ذات السطر ورد تعريف بصاحب الأثر منشئ التربة (**بهادر البدري الملكي)** وقد سبق التعريف به، ووردت هنا بعض الألقاب التي حملها المذكور ومنها "**الملكي**" ولقب الملـك يطلـق على الرئيس الأعلى للسلطة الزمنية، و لم يستخدم في صدر الإسلام أو العصر الأموي، وإنما بدأ

استخدامه في العصر العباسي عندما اخذ بعض الولاة يستقلون عن مركز الخلافـة، وان احـتفظ بعضهم بتبعية اسمية مثل بني سامان في الشرق فقد أطلق لقب (الملك الموفق)على عبد الملك بن نوح عندما وضعه على بعض قطع من النقود بتاريخ ٣٤٩هـ /٩٦٠م في بخارى (الباشـا:١٩٧٨، ص: ٤٧٩). وفي العصر المملوكي أطلق إلى جانب لقب (السلطان) على رئيس الدولـة، فقيـل (السلطان الملك) كما أطلق على أولياء العهد، واستخدم أيضا في هذا العصر مضافاً إليه ياء النسبة (الملكي) كما هو الحال في هذا النقش للإشارة إلى أن صاحب اللقب من أتباع السلطان وان هـذا النص كتب عندما كان السلطان قائما في السلطة (مايسة:١٩٩١، ص: ٢٠١، الباشا : ١٩٧٨، ص ص: ٥٠٠-٥٠٢). إن مثل هذه الألقاب وغيرها التي انتشرت في العصر المملوكي توضح ميول الحكام ونزعاتهم، وتؤرخ للحياة الاجتماعية والسياسية والدينية، وهي صادرة عن ديوان الإنشاء.

وفي بداية السطر الرابع ورد لقب آخر له وهو (**الناصري**)، وهو لقب من ينتصر للـدين، أو لأمير المؤمنين، أو ينتسب إلـى الملـك الناصـر، واليـاء فـي نهايتـه للنـسبة أو التـضخيم (الشهابي:١٩٩٧، ص: ٢٢).وكما أسلفنا فإن الأمير بهادر كان من أمراء الملك الناصر محمد بن قلاوون، الملقب بالناصر، ويقصد به الناصر لدين الله (الباشا:١٩٧٨، ص: ٥٢٥).

و ورد في السطر أيضا مسمى وظيفته وهي (**نائب السلطنة المعظمـة بـالكرك والـشوبك**). ويعود تاريخ تأسيس هذه النيابة إلى سنة ٦٦١هـ/١٢٦٣م عندما استولى الظاهر بيبرس على الكرك من الملك المغيث عمر بن العادل الذي كان قد تسلم حكـم إمـارة الكـرك الأيوبيـة فـي سـنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م، وأصبحت الكرك بذلك تحت إمرة المماليك، وكان الظاهر بيبرس قد استولى على الشوبك في سنة ٦٥٩هـ/١٢٦١م، وأصبحت الكرك والشوبك نيابة واحدة، وكتب بيبـرس تقليـدا ًوتشريفاً بذلك (ابن عبد الظاهر:١٩٧٦، ص: ١٦٤، ابن حجـر العـسقلاني:١٩٦٦، ج٢، ص: ٢٦٦).واستمرت هذه النيابة موحدة من الكرك والشوبك حتى نهاية العصر المملوكي.

والنيابة من أعلى الوظائف في الدولة المملوكية، ويلقب صاحبها بكافل الممالك، وكان السلطان الثاني، ويختار من كبار أمراء الجيش.(العمري:١٩٨٦، ص ص: ٥٣-٥٤).ونواب السلطنة من النيابات الخارجة عن الحضرة السلطانية.(صبح الأعشى: ١٩٨٧:ج٣، ص: ٢٤).

وكان نائب الكرك يقوم مقام السلطان في عامة الأمور المتعلقة بنيابته من خلال إقامته في دار النيابة، كما كان نائب الكرك موضع اهتمام ورعاية السلاطين المماليك بحكم موقعها الاستراتيجي، فكانوا يعينون عليها أميراً كبيراً من أمرائهم.ويغدقون عليـه الاقطاعـات والعطايـا. (غوانمـة: ١٩٧٩:القسم الحضاري، ص ص: ٨-١٠ ، الشهابي :١٩٩٥، معجم، ص: ١٨٧).كما أن نائـب الكرك من مقدمي الألف (صبح الأعشى :١٩٨٧:ج٣، ص: ٢٤٧).

أما كلمة السلطنة الواردة في الـنقش فيقـصد بهـا سـلطة الحكومـة والـوالي أو الحـاكم (الباشا:١٩٧٨، ص: ٣٢٣).وان تكون السلطنة بصفة المعظمة كما جاء في الـنقش، وبـصيغة المؤنث فقد كانت هذه الصفة من ألقاب النساء في العصر المملوكي، كما انه كان احـد الألقـاب الدالة على العظمة والتي كان يتعين على ديوان الإنشاء إضافتها علـى الجلـيلات مـن النـساء

بالإضافة إلى ألقاب الصيانة.(الباشا:١٩٧٨، ص: ٤٧٨).

وفي السطر الخامس والأخير من النقش كانت بدايته بكلمة(**المحروستين**) المعطوفة على نيابة الكرك والشوبك، وهي من الألقاب التي تجري مجرى التفـاؤل، فكانـت توصـف بـه المـدن. (الباشا:١٩٧٨، ص: ٤٦٢).

واختتم النقش في تأريخ الفراغ من إنشاء التربة بالتأريخ الهجري، الذي كان قد اقره للمسلمين الخليفة عمر بن الخطاب (ﷺ) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)فقد ورد بالنص :(**وكان الفراغ منه فـي ثاني ذي الحجة عام سبعة وعشرين وسبعماية**).

إن مثل هذه الصيغة الكتابية التي وردت في النقش قد وردت على واجهات بعض الترب مـن العصر المملوكي، الأمر الذي يؤكد أن صياغتها كانت تؤلف في ديوان الإنشاء، مع فـارق فـي الألقاب وحسب منزلة الشخص الذي قام بالبناء، ومثال ذلك ما جاء في التربة الكوكبائية في دمشق التي أنشأها نائب السلطنة بدمشق الأمير تنكز لزوجته (الخونده ستيتية) ابنة الأمير سيف الـدين عمر كوكباي المنصوري المتوفاة سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩م، ومن اسم والدها "كوكباي "جاءت تـسمية التربة بالكوكبائية (الـشهابي :١٩٩٧، ص: ٨١، النعيمـي:١٩٩٠:ج٢، ص ص: ٢١١-٢١٢، دهمان: ١٩٨٤، ص ص: ١٧٢-١٧٤).

***الدراسة الفنية للنقش :(انظر الشكل رقم: ٢)**

أن اختيار موضع النقش في أعلى الواجهة الرئيسة للمدخل، وحجم الخـط الـذي نقـش بـه ووضوحه يعتبر بحد ذاته عملاً فنياً. و أبعاد اللوحة الرخامية التي نفذ عليها النقش ٦٠×٥٢سم , وهي حجم المساحة المخصصة لها بين المداميك. ويمكن القول بأن النحات قد اسـتخدم ازمـيلا ًمتناسباً مع حجم الكتابة التي نفذها الخطاط في المساحات المخصصة لكل سطر، إذ قـام النحـات بالطرق على ازميله لتفريغ المساحات المحصورة بين الكتابات (الأرضيات) للحصول على كتابة بارزة بالحفر. وقام بنحت إطار بارز على محيط اللوحة الرخامية التي احتواها النقش، كما نحـت أربعة أشرطة عرضية مستقيمة متصلة من طرفيها مع الإطار الخارجي للوحة. فظهرت الأشرطة بمثابة التسطير المستقيم والقاعدة التي ارتكزت عليها كلمات النقش التي توزعـت علـى خمـسة اسطر موضحة بداية كل سطر ونهايته، وقد كتب بخط نسخي بارز ومعرض.

أما صياغة النقش اللغوية والإملائية، فإنها سليمة من حيث الأسلوب والإعراب، مع خلو بعض الكلمات من علامات التشكيل مثل وضع الهمزة على حرف الألف حيثما وردت في النقش، وعدم وضع نقطتي التاء المربوطة في نهاية بعض الكلمات وهي :التربة، المباركة، السلطنة المعظمـة، وعدم وضع إشارة التنوين على كلمة (مستشفعاً). كما يلاحظ في صياغة النقش جزالة الألفـاظ والمعاني الواردة فيه، مما يشير إلى حرص المماليك على الظهور بمظهر الحريص علـى اللغـة العربية والثقافة العربية، وهم الغرباء عنها، كما يلاحظ مدى الدقة في اختيار كلمات النقش بحيث غلب عليها الطابع الديني، سيما وان المبنى كان وقفاً إسلامياً ، فهو تربة، فقد ابتدأ بالبـسملة مـع

توضيح لصفة المبنى واستخدامه كتربة، وتُظهر نائب السلطنة _ منشئ التربة _بمظهـر الـورع المتقرب المتذلل إلى الله فهو (العبد الفقير إلى رحمة الله ورضوانه، مستشفعاً عنده بجيرانه)واختتم النقش بتأريخ الفراغ من الإنشاء بالتاريخ الهجري.وفي ذلك تحقيـق لهـدف سياسـي باسـتغلال المشاعر الدينية في تدعيم الحكم للمماليك. ومن هنا كثرت المنشآت الدينية فـي ذلـك العـصر، وساعد على ذلك ازدهار الوضع الاقتصادي، ومحبة بعض السلاطين للعمـارة مثـل الـسلطان الناصر محمد بن قلاوون والذي أنشئت هذه التربة في عهده.(عثمـان:٢٠٠٠، ص ص: ١٠١-١٠٤، ١١١-١١٢، المقريزي: ١٩٩٨:ج٣، ص: ٢٩٤، أبـو محاسـن :١٩٩٢:ج٩، ص ص: ١٦٧-١٧٧، ابن أيبك :١٩٦٠، ص: ٢٨٨).

ووردت كلمات النقش أيضا متسلسلة من خلال إضافة الكلمة إلـى الأخـرى لتـشكل سـطرا منتظما، لم تفقد معه الترابط والمعنى اللغويين. وأما الحروف فيلاحظ أن كلاً منها قد اخذ حقـه شكلاً وطولاً ومساحةً ، فظهرت متشابهةً في معظم أجزائها، ومتساويةً بشكل عام في أحجامهـا، ومنسجمةً مع بعضها، فكانت حروف الألف مع اللام بارتفاع واحـد، وحجـم واحـد، ونهايـات الحروف تتواءم بانخفاض واحد، فوردت مرسلةً في أحـرف مثـل : المـيم و الـدال والـراء، والحروف التي تأخذ مواقع على السطر ذات مسارات واحدة مثل : الياء والجيم والعين والـسين والشين والنون ، مما جعلها واضحة المعالم، سهلة القراءة، يتنامى فيها الجمال والرقة و الانسجام، مما يدل على مقدرة عالية عند الكاتب.

وقد بلغ مجموع حروف النقش التي كتب فيها ٢١٤حرفاً توزعت علـى ٤٢ كلمـة، اشـتمل السطر الأول على ٣٢حرفاً توزعت على سبع كلمات، والسطر الثاني تألف من٤٣حرفاً موزعـة على تسع كلمات، والسطر الثالث ضم ٤٢حرفا موزعة على ٧ كلمات، والسطر الرابـع علـى ٣٧حرفا موزعة على ٦ كلمات، والسطر الخامس والأخير احتوى على ٦٠حرفاً موزعـة علـى ١٣كلمة.

أما من حيث رسم الأحرف في النقش فنلاحظ أن حرف الألف، قد ورد مرسلا بمده وإطالتـه وإطلاقه بشكل مستقيم، وجاء متساوياً في الطول والانتصاب مع حرف اللآم في ستة عشر كلمـة من كلمات النقش حيثما ورد متبوعاً بأل التعريف في كلمات: :الرحمن، الرحيم، التربة، المباركة، العبد، الفقير، القدير، البدري، الملكـي، الناصـري، الـسلطنة، المعظمـة، الكـرك، الـشوبك، المحروستين، الفراغ.وفي كلا الحرفين انتهى طرفهما العلوي بنهايات سميكة محلاة بزلفات متجهة نحو اليمين أو نحو اليسار أو نحو الأعلى، في حين كانت نهاياتهما من الأسفل رفيعة.كمـا جـاء حرف الألف صاعداً عندما اتصل بما قبله من الحروف مثل الكلمات (أنشأ، والمباركة، بهـادر). وحرف الألف عند الخطاطين العرب من الأحرف التي أصبحت مقاييس التناسب لباقي الحـروف في جميع أنماط الخطوط، والسبب شكل الألف الممتد، وقيمته القدسية

التي تشير إلى (الله) لأنه الحرف الذي يبدأ به اسم الجلالة، ولأنه الحرف الذي يـشابه الـرقم واحد الأحد (بهنسي:١٩٩٩، ص: ١٢٩).

أما حرف الباء فقد ظهر أولها بسنة عريضة، ثم خط أفقي مع تقوس يسير مثل كلمات :بسم، بالكرك، التربة، كما ظهرت مبسطة ومطولة في كلمة بسم، على اعتبار أنها أول الكلمة، في حين جاءت اقل إطالةً واستدارةً فيما سواها مثل كلمة التربة، المباركة العبد، بجيرانه، البدري، كما جاءت الباء المتوسطة بسن مرتفعة مثل كلمة التربة والمباركة، ووردت بسن مقوسة مثل كلمة العبد وبهادر.

أما حرف التاء فقد ورد مبسوطاً من غير تقويس أو تدوير في كلمة التربة. وأما حرف الثاء في كلمة ثاني فإن معالمه في النقش غير واضحة بفعل الملاط الكلسي الذي أضيف لتقوية الحجر عام١٩٧٢ م من خلال وزارة الأوقاف. أما حرف الجيم فيلاحظ استدارة في رأس الحرف، ثم يأتي مستلقياً مستقيماً في نهايته، مع وجود تقوس في باطنه مثل كلمة :رجاء في السطر الثاني، وبجيرانه في السطر الثالث.

أما حرف الحاء فقد ورد بشكل وسطي، ويلاحظ أن حرفي الحاء في كلمتي الرحمن والرحيم متشابهتان من حيث الرسم، ومتناسبان إلى حد ما في المقدار، كتبتا بخط أفقي بدأ من اليسار ذاهباً إلى اليمين مع تقوس يسير في بدايته.

أما حرف الدال فقد بدى به تقوس يسير مع ميل خفيف إلى الأسفل مثل كلمة (العبد، بهادر).وبعضها انتهى بنهايات رفيعة مثل كلمة (القدير)، كما أن حرفي الذال والراء انتهيا بنهايات رفيعة تتجه إلى الأعلى قليلا مثل كلمات (هذه، المباركة، لرحمة، بالكرك، بهادر).

أما حرف الواو فقد ورد جسمها مثل حرف الراء في حين أن رأسها كرأس الفاء مثل كلمة (ورضوانه، والشوبك).

أما حرفي السين والشين فقد وردت الأسنان الثلاثة محددة الأطراف، مع التساوي في الارتفاع من الأعلى ومن الأسفل، ثم يعقب السن الأخيرة من الأعلى مد يربطها بالحرف الذي يلي السين مثل :(بسم، أنشاء، السلطنة، وعشرون)في حين كان التسنين اقل من ثلاثة في بعض الكلمات مثل (مستشفعا، الشوبك، والمحروستين).وورد شكل حرفي الصاد والضاد مقوساً ، ثم مسطحاً ثم مقوساً مثل كلمات (رضوانه، الناصري). وورد شكل حرف الطاء متوسطاً مركباً من ثلاثة خطوط: منتصباً ومقوساً ومسطحاً ، وألف ارتكزت على الجزء الأول منها قرب بدئه، وانتهى رأسها الأعلى بزلفة متجهة نحو اليمين مثل كلمة السلطنة.

أما حرف العين عندما وردت ابتداء فقد جاء أولها مشابه إلى حاجب العين في كلمة (عنده)، وورد مقوساً عريضاً في الوسط، دقيقاً في الطرفين، وثانيها ورد أكثر ميلاً وثالثها بلا تقوس. وعندما وردت العين متوسطة كما في كلمات (العبد، مستشفعا، المعظمة)ورد رأسها مطموساً يشبه نقطة مستطيلة، وظهر فيها سن بارزة. أما حرف الغين المفردة في كلمة (الفراغ) فقد ظهرت كأسة الغين تشبه نصف الدائرة. وأما رسم حرفي الفاء والقاف المتوسطة فقد جاءت رؤوسها مستديرة متشابهة في كلمة (الفقير ومستشفعا) و تشبه استدارة حرف الواو في كلمات النقش، وورد حرف الكاف في كلمة (المباركة، الملكي، بالكرك) على شكل خطين :الأول رأسي

كأول اللام، والثاني أفقي كالجزء الثاني من حرف الدال، وعندما وردت متطرفة كما في كلمة (الشويك) فقد تكونت من شكل حرف الألف والباء.

أما رسم حرف اللام فقد ورد على شكل مركب من الألف المنتصبة، وكأستها كالباء المسطحة حيث يوجد في أسفلها استدارة نحو اليسار، كما هو الحال في الكلمات (الله، الرحمن، الـرحيم)، وفي ابتداء رأسها سماكة محلاة بزلفة مثل حرف الألف ويلاحظ أن اللام الثانية في لفظ الجلالـة (الله) وردت منخفضة عن اللام الأولى قليلا.

أما حرف الميم فقد ورد رسمه في النقش بيضاوياً ومتساوياً تقريباً من حيث التقويس في كلمات البسملة وكلمات (المباركة، ولرحمة، وسبعماية) وورد مركباً من أربعة خطوط منكباً ومستلقيا ومسطحاً ومقوساً (صبح الأعشى: ١٩٨٧:ج٣، ص: ٣٦)، مثل كلمة (بـسم و المباركـة، المحروستين).

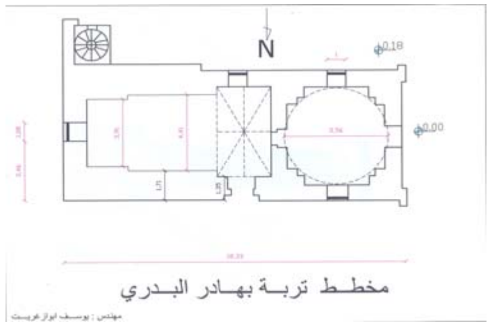
أما حرف النون في كلمة (أنشأ)فقد ورد مثل كأسة السين جمعاً وإرسالاً مع تقويس في باطنه، وعندما ورد متوسطاً في كلمة (الناصري ونائب، وسبعماية) فكانت مثل الباء بسطا وقصراً، وأما رسم حرف الهاء عندما جاء مبتدأً في كلمة هذه، فتسمى هاء شقيق وعين الهر، وهي كنصف دال نسخية وفاء متوسطة، وفي نصف رأسها حلية (عفيف :١٩٩٦، ص: ١١٣) ووردت معلقة كمـا في كلمة الله في نهاية السطر الثاني. وعندما وردت متوسطةً كما فـي كلمـة (بهـادر) ظهـرت صورتها على شكل إذن الفرس. ووردت مردوفة كما في كلمات ورضوانه، و بجيرانه في بدايـة السطر الثالث. ووردت مستلقيةً وصاعدةً في نهايتها كما في كلمة الله في البسملة. وأخيـرا فـإن رسم حرف الياء ورد على شكل نصف راء معلقة في كلمات الفقير، والقدير. وجاءت الياء راجعة إلى اليمين في كلمة الملكي.

وأما عن العناصر الزخرفية في هذا النقش فإن ظهورها كان قليلاً، وظهـرت فـوق بعـض الأحرف بشكل تجريدي، فهي موجودة فوق كلمة بسم على شكل ورقة نباتية، وكذلك الحال فوق كلمة القدير، كما ظهرت على شكل نجمي فوق حرف الراء في رحيم، كما علا حرف السين فـي كلمة السلطنة زخرفة قصد منها ملء الفراغ، وكذلك فوق حرف العين في كلمة المعظمـة، كمـا ظهر العنصر الزخرفي في رؤوس بعض الحروف على شكل زلفات، وهدف الفنان من ذلك ملء الفراغ في النقش وتجميل الحروف لتخفيف حدة انكسارها.

كما أن الخطاط قد راعى في هذا النقش إرسال الحرف بمده وإطالته وإطلاقه دون تقويس كما جاء في حرفي الألف و اللام، وكذلك في تحريف الحرف بإنهائه بشكل رفيع كما جاء في حرفـي الراء والواو، وأجاد في عملية تدوير الحروف، كما جاء في حروف الباء والعـين والمـيم، مـع مراعاة العجم بتنقيط الحروف المتشابهة تسهيلا لقراءتها، وكذلك في إدغام بعضها عنـدما يمتـد الحرف إلى أسفل بشكل الخطاف مثل حروف الراء و الميم النهائية، (ووضع علامة الشدة فـوق كلمة الله في البسملة). كما يلمس مدى التناغم بين الخطوط الرأسية والأفقية في النقش، ونلاحـظ مدى الدقة في الإيقاع بتكرار صورة منتظمة للحرف الواحد، بحيث يمكن القول بـان الحـروف

طاوعت أنامل الخطاط.وان الأزميل والمطرقة اخرجا لوحة فنية.

التربة عمائرياً"(انظر المخطط رقم:٣)

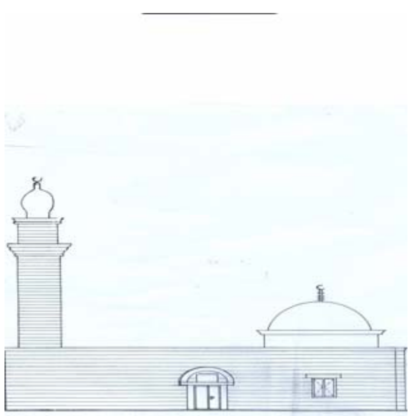


(مخطط رقم :٣ – إعداد المهندس :يوسف أبو زغريت)

مخطط مبنى التربة مستطيل الشكل يمتد طولياً من الشرق إلى الغرب، أبعاده ١٨،٣٣ م شرق غرب ×٦،٨٠ م شمال جنوب، ويتألف من غرفة مربعة تعلوها قبة في الجهة الغربية من المدخل، ومن إيوان مستطيل الشكل من الجهة الشرقية للمدخل، وهو مسقوف بقبو نصف برميلـي. وقبـل الحديث عن تفصيلاتها العمائرية من الداخل يحسن بنا أن نلقي نظرة عليها من الخارج بـدأ مـن المدخل القائم في الواجهة الشمالية منها، (انظر شكل رقم:٤ (أ، ب)



(أ) الواجهة الشمالية للتربة بعدسة الباحث



(ب)رسم تخطيطي للواجهة الشمالية

(شكل رقم: ٤)

فمادة البناء من الحجر الجيري الصلب المنحوت بوجه ناعم مستو smooth، وهو ما يعـرف اليوم بالمسمسم، والحجارة من حيث الحجم نوعين :منها الكبير وأبعاده حوالي ٦٥سـم×٢٧سـم، ومنها الصغير وأبعاده ٣٥سم×٢٧سم، ولم يستخدم الأجر أو الخشب في البناء، وهو مـا يوافـق أراء الفقهاء في كراهية استخدام ما مسته النار في بناء التـرب.(عثمـان :٢٠٠٠، ص: ٣٥٢).

وكانت عملية البناء على شكل مداميك طولية، مع استخدام الملاط الكلسي في تثبيـت الحجـارة، وكانت الحلول طولية في مدماك وعرضية في المدماك الذي قبله، مع ملئها بالملاط لأحكام الشد والربط فيما بينها، وفي الأركان تعاقب بناء الأحجار الكبيرة مع الأحجار الصغيرة، ولـم نلاحـظ استخداماً لأرباع الأحجار في ضوء أبعادها.وكان عدد المداميك في الواجهة الشمالية ١٨ مدماكا، في حين كانت في الواجهة الجنوبية ١٦ مدماكاً ، بحكم الفارق فـي ارتفـاع مـستوى الأرض، ويلاحظ أن المدماك العلوي على دائر مبنى التربة قد نحت مشطوفاً إلى الأعلـى علـى شـكل كرنيش جاء بارزاً عن مستوى السقف لمنع تسرب مياه الأمطار على الجدران، وتسهيل انـسيابها نحو المزراب القائم في الجهة الشرقية من المبنى، وقد قامت وزارة الأوقاف عام ١٩٧٢م بطـلاء القبة القائمة فوق الغرفة المربعة باللون الأخضر مع تثبيت لهلال معدني يقوم على حامل مؤلـف من ثلاث كرات معدنية ومثبت في مركز القبة ، ومواز ٍلاتجاه القبلة.كما قامت الـوزارة بعمـل صبة إسمنتية فوق سقف الإيوان لحمايته من تسرب الماء.

وفي ضوء أعمال الاعمار الهاشمي في مسجد وأضرحة المزار التي بدأت عام١٩٧٢م، وما تم من حفريات في محيط مبنى التربة تبين أن أساساتها من الجهات الأربع قد ارتكزت على الصخر الطبيعي (انظر شكل رقم:٥).كما قامت وزارة الأوقاف بتوسيع الشارع الذي كانت تشرف عليـه التربة نحو الشمال بحوالي مائة متر لتوسعه الساحة المحيطة بالتربة (انظر الشكل رقم:٥).



(شكل رقم :٥ أعمال الاعمار الهاشمي في محيط التربة – أرشيف وزارة الأوقاف)

و يتوسط الواجهة الشمالية مدخل التربة (انظر الشكل رقم:٦). وقد صمم بحيث يكون غـائرا إلى الداخل بعمق٢٠سم عن سمت الجدار الخارجي. ويعتبر المدخل من أهم العناصر الأساسية في تخطيط عمارة المباني التي أقامها الإنسان بحكم وظيفته في تحقيق المـرور دخـولا وخروجـا، والمحافظة على حرمة البناء وحمايته، بالإضافة إلى تحقيق التهوية والإنـارة ُ، وارتفـاع فتحـة المدخل ١٩٥سم، واتساعها ٩٠سم ويقوم على جانبيه عضادات على شكل طلعات مـن صـلب البناء، مع وجود عتبة سفلى لصد تأثير العوامل الطبيعية من مياه الأمطار والهواء و الغبار داخل

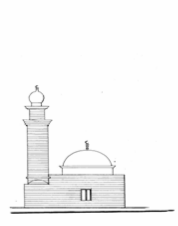
المبنى، وقامت وزارة الأوقاف في سنة ١٩٧١م بعمل باب من الحديد من ظرفة واحدة لإحكام غلقه، ويعلو المدخل عقد مستقيم.

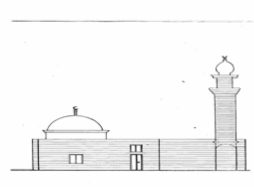


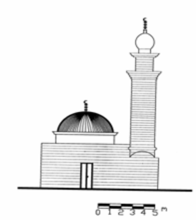
(الشكل رقم: ٦ – مدخل التربة – بعدسة الباحث)

كما يلاحظ بأن المدخل قد تم تصميمه ضمن عقد مدبب ارتفاعه ٣،٠٤ م واتساعه١،٧٦م، ساعد على سد ما يعلو فتحة المدخل، وفي الجزء الفاصل ما بين العقدين من الأعلى تم بناء اللوحة الرخامية التي تحمل النقش الإنشائي للتربة.وتصميم المدخل ضمن عقد مدبب أضفى لمسة جمالية عليه.وعلى يمين المدخل من الجهة الغربية يوجد شباك يفتح على الغرفة المقباة ارتفاعه ١٦٠سم واتساعه ١٠٠سم، يعلوه عقد مستقيم، ويرتفع الشباك عن مستوى أرضية الواجهة الشمالية للتربة بواقع ٧٥ سم، ويشرف على الشارع من الخارج.

أما الواجهة الغربية من التربة، (انظر الشكل رقم: ٧) فقد قامت وزارة الأوقاف سنة ١٩٧٢م بتحويل الشباك القائم في هذه الواجهة إلى باب ارتفاعه ٢٠٦سم واتساعه متر، وآثار هذا التحويل واضحة من الداخل والخارج من خلال قص الحجارة وتكحيلها، وفي الواجهة الجنوبية(انظر الشكل رقم: ٨) يوجد شباك يفتح على الغرفة المقباة ارتفاعه١٥٧سم واتساعه٩٨سم، يقابل الشباك القائم في الواجهة الشمالية، كما يوجد باب أخر ارتفاعه ٢١٤سم واتساعه١١٠سم.وهذا الباب يقابل المدخل الرئيس للتربة، وفي الزاوية الجنوبية الشرقية من مبنى التربة تنهض إحدى المآذن التي بنتها وزارة الأوقاف في الفترة ما بين ١٩٣٠، ١٩٣٤ (الحناينة:١٩٩٤، ص: ٧٥).وأما من الجهة الشرقية للتربة (انظر الشكل رقم: ٩) فيوجد شباك يفتح على الإيوان ارتفاعه ١٦٠سم واتساعه٩٠سم.







(شكل رقم: ٧ الواجهة الغربية) (شكل رقم: ٨ الواجهة الجنوبية) (الشكل رقم: ٩ الواجهة الشرقية)

*** التربة من الداخل:**

(أ) الإيوان، أو ما يعرف باسم "الليوان "(معروف:١٩٦٥، ص: ١٦٧) يؤدي المدخل إلى إيوان

وهو على شكل قاعة مستطيلة الشكل، أبعادها ٢، ٨٨م×٥، ٢٥م وقد بنيت الجدران بمادة الحجـر المنحوت بشكل ناعم، على شكل مداميك متعاقبة، وبذلك تكون جدران التربة بكاملهـا قـد بنيـت بوجهين من الحجارة المنحوتة، وجه خارجي وأخر داخلي، والارجح أن المنطقة الفاصلة ما بـين الوجهين قد ملئت بالحجارة الغشيمة (غير المنحوتة) إذ إن سماكة الجدران فـي المبنـى كانـت حوالي مترين، مما وفر قوة ومتانة له.وفي عام ١٩٧٢م قامت وزارة الأوقـاف بقـصارة هـذا الإيوان بمادة الاسمنت والرمل، وصبغته باللون الأبيض في إطار صيانة وترميم المبنى لتحويلـه كمتحف، ثم عادت في عام ١٩٩٢م بإزالة هذه القصارة من على جانبي مدخل الإيوان من الداخل وصولا إلى السقف (انظر شكل رقم:١٠).



(شكل رقم:١٠ سقف الإيوان وقد بني من الحجارة باستخدام العقود بعدسة الباحث)

حفاظا على ذاكرة المكان، وعلى هذا الإرث الاثاري، فتبين أن ارتفاع سقف الإيـوان ٤،٢٠م وحالته المعمارية ممتازة، وان الحجارة المنحوتة قد استخدمت في تسقيف الإيوان، مـع اسـتخدام العقود في حمل السقف، ومثل هذا النظام في تسقيف الاواوين يحتاج إلى جهد كبير، ويتطلب عمل قالب من الخشب، وهو ما أشار إليه المقريزي في معرض حديثه عن سقف إيوان جـامع الملـك الناصر حسن، ويعرف بمدرسة السلطان حسن في القاهرة ويعـود إلـى سـنة ٧٥٧هـ /١٣٥٦م بقوله:"اخبرني الطواشي مقبل الشامي بأنه سمع السلطان حسن يقول انصرف على القالـب الـذي بني عليه عقد الإيوان الكبير مائة ألف درهم "(المقريزي: ١٩٩٨:ج٣، ص: ٣٢٠).

واشتمل إيوان تربة بهادر البدري على شباك في جداره الشرقي ارتفاعه ١٦٣سـم واتـساعه متر، وعلى باب في الجهة الجنوبية يقابل المدخل الرئيسي للتربة، يعتبر بمثابة مخرج من البناء، ويؤدي هذا المخرج إلى ضريح جعفر بن أبي طالب ومسجده جنوبا.وارتفاع هذا الباب ٢١٥سـم واتساعه ١١٠سم، ذو عقد مستقيم، و يعلوه شباك مربع الشكل طول ضـلعه متـر.ومثـل هـذه الشبابيك فوق الأبواب تساهم في التخفيف من ضغط البناء، مع توفير مزيد من الإنارة والتهوية.

ويعتبر بناء الإيوان إلى جانب التربة متمماً للغرض الذي أنشئت من اجله التربة، ويشكل جزءاً

رئيسا منها، فقد كانت الاواوين في المنشات الوقفية في العصر المملوكي تستخدم من قبل المصلين الواردين إلى المكان لإقامة الصلوات الخمس، باستثناء الصلاة الجامعة التي تؤدى في المساجد الجامعة، علما بأنه لا يوجد آية محاريب في مبنى التربة، كما استخدمت للسكن والتدريس و قراءة القران. (عثمان :٢٠٠٠، ص ص: ٢٧٠-٢٧٤) وربما استخدم الإيوان لاستراحة المنشئ أو أقاربه أو تابعيه، ولمن يأتي لزيارة التربة في المناسبات والأعياد، وهي زيارة مستحبة في الإسلام، وتُذكِر بالآخرة. (سيد عبد الله:٢٠٠٤، ص: ٤٥، عثمان:٢٠٠٠، ص ص: ٣٣٠-٣٣٢).ويمكن استخدام الإيوان في تقبل التعازي.

ووجد مثل هذا الإيوان في تربة الأمير بركة خان محمد*** وأولاده في بيت المقدس، خلف المدرسة التازية. وهذا الإيوان معقود بقبو، واستخدم للقراءة، وتم تصميم شباك فيه، ويعرف المكان اليوم باسم المكتبة الخالدية (Burgoyne:1987,PP:109-110).

ويلاحظ من خلال تصميم المبنى بأن المعمار المملوكي قد راعى عنصر المتانة والقوة من خلال استخدام وجهين من الحجر كمادة رئيسة في بناء الجدران، فبلغت سماكتها المترين، مع مراعاة التهوية والإنارة الجيدة، من خلال الأبواب والشبابيك المتناظرة، وارتفاع الإيوان وسماكة الجدران.

(ب) الغرفة المقباة :ويتم الدخول إليها من باب مصمم في الجدار الغربي للإيوان ارتفاعه ١٨٤سم واتساعه متر، وهي غرفة مربعة الشكل طول ضلعها ٥أمتار، وجدرانها تتألف من جدارين من الحجر المنحوت بشكل ناعم، جدار من الداخل وآخر من الخارج بنفس نظام بناء الإيوان وبنفس سماكة الجدران.

وعندما قامت وزارة الأوقاف سنة١٩٧٢م برصف أرضيتها وأرضية الإيوان بالبلاط، لوضعه فوق البلاطات الحجرية الأصلية التي تعرضت في بعض أجزائها للتلف، حصل في منتصف أرضية هذه الغرفة عملية انهيار إلى الأسفل ، أشيع معها آنذاك بين أهالي المزار عن وجود كنوز مدفونة في أرضية هذه الغرفة، وقد قام الباحث مع بعض المسؤولين من قسم الآثار الإسلامية بوزارة الأوقاف بالنزول إلى أرضية هذه الغرفة، ليكتشفوا وجود غرفة مبنية في باطن الأرض من الحجارة المشذبة تحت الغرفة المقباة، مع استخدام العقود الحجرية في عملية التسقيف لهذه الغرفة، وتصميم فتحة في منتصف هذا السقف مربعة الشكل طول ضلعها متر، وان المسافة بين باطن هذه الأرضية و أرضية الغرفة المقباة بطول قامة الرجل، وان الفتحة التي تم النزول منها إلى أرضية هذه الغرفة متعامدة مع درجتين من الحجر المنحوت في منتصف أرضية هذه الغرفة، لتسهيل عملية الصعود والنزول بين الغرفتين، وتبين من خلال عمل بعض المجسات في باطن هذه الغرفة اكتشاف عدد من القبور المتجاورة وقد صممت في بطن الأرض على شكل مستطيل اتجاهه شرق غرب، وقد صمم في داخله مستطيل آخر اقل حجما منه مبني من الحجارة الطولية على الجانبين، وسقف بحجارة عرضية، يعلوها طبقة من التراب الناعم ، الأمر الذي

*** وهو من الخوارزمية، وكان الظاهر بيبرس قد تزوج من ابنته سنة٦٥٨هـ /١٢٦٠م.

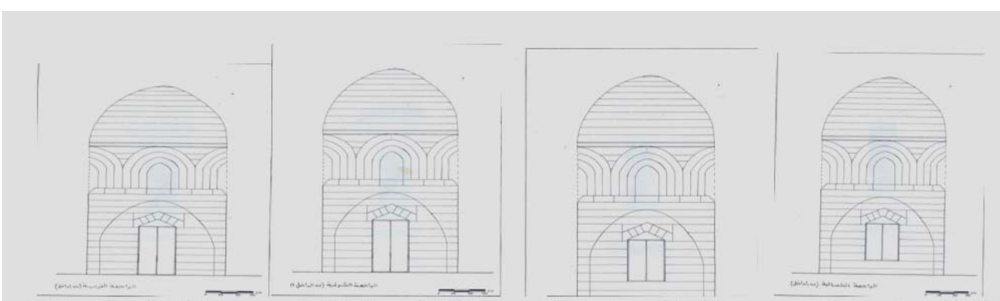
يمنع تسرب أية روائح تنتج عن تحلل الجثمان، حيث وجد بداخلها هياكل عظمية بشرية.

إن اكتشاف هذه الغرفة تحت أرضية الغرفة المقباة، مع اكتشاف عدد من القبور فيها يؤكد بمـا لا يدع مجالا للشك وظيفة هذا المبنى التي أشار إليها نقش الإنشاء المثبت على مـدخلها، وهـي مماثلة في بنائها وإحكام غلقها هذا إلى بناء فساقي الدفن في مجموعة قرقماس بالصحراء (القرافة الشرقية) في مصر، من العصر المملوكي ٩١١هـ - ١٥٠٦/٩١٣-١٥٠٧م.(عثمان :٢٠٠٠:ص ص: ٤١٢-٤١٣، ٤٩٠).

كما لوحظ عند النزول إلى هذه الغرفة أن جدارها الشرقي ما هو إلا امتـداد لأسـس الجـدار الفاصل بين مبنى الإيوان والغرفة المقباة، واحتوى هذا الجدار علـى مـدخل مغلـق بالحجـارة الغشيمة، ولم ينصح بفتحة خوفاً من انهيار الجدار، ولعل هذا الباب المغلق يؤدي إلى قبور أخرى دفنت في أرضية الإيوان، فقد عرف نظام التربة الإيوان كنمط من أنماط المباني فوق القبور فـي العصرين الأيوبي والمملوكي.(عثمان :١٩٩٢، ص ص: ٢٧١-٣٠٥).

وقد قامت وزارة الأوقاف بعد الكشف عن هذه القبور بعمل إطار معدني، مع تثبيته فـي هـذه الفتحة المنهارة وتثبيت بلاطات داخل هذا الإطار على مستوى بلاط أرضية الغرفة المقباة، ويمكن مشاهدة حواف هذا الإطار لمن يزور المكان على اعتبار انه يستخدم اليوم من قبل وزارة الأوقاف كمتحف إسلامي، كما اشرنا إلى ذلك سابقا.

وعوداً إلى تصميم الغرفة المقباة من الداخل، فقد عمل المعمار على توزيـع ثلاثـة شـبابيك مستطيلة الشكل متقابلة ومتماثلة في جدرانها الشمالي والجنوبي والغربي، ارتفاع الشباك الواحـد حوالي مترين، واتساعه ١١٨سم، وعملت وزارة الأوقاف سنة ١٩٧٢م علـى توسـعة الـشباك الغربي ليصبح على شكل باب يقابل مدخل الغرفة المقباة في الواجهة الشرقية، ويمكـن ملاحظـة هذه التوسعة من خلال عملية إعادة البناء في الجزء الأسفل من هـذا الـشباك، وكـان الأجـدر بالوزارة أن تحافظ على وضعه السابق، وجميع هذه الشبابيك ذات عقود مـستقيمة، وقـد بنيـت الحجارة فوق العقود المستقيمة على شكل جمالون مثلث الشكل، أضفى لمسة جمالية علـى شـكل الشباك من الداخل، وعلى الجدران الداخلية للغرفة.(انظر أشكال هذه الواجهات ذات الأرقـام ١١، ١٢، ١٣، ١٤).



(الشكل رقم: ١١) (الشكل رقم :١٢) (الشكل: رقم ١٣) (الشكل رقم: ١٤)

(الواجهات الداخلية الأربع للغرفة المقباه)

وترتفع هذه الشبابيك عن مستوى أرضية الغرفة حوالي نصف متر، وبحكـم توزيعهـا علـى الجدران الثلاثة للغرفة فقد وفرت إضاءةً وتهويةً جيدة لها، كما أنها ذات إطلالة علـى المنطقـة المحيطة بالتربة، ويتسع كل شباك منها لجلوس الإنسان فيه متربعا، وهنا يمكن القول بأنه كان لها وظيفة أخرى في مبنى الترب أشار لها المقريزي في معرض حديثه عن القبة المنـصورية فـي القاهرة والتي احتوت على ترب الملك المنصور قلاوون وابنه الملك الناصـر محمـد، والملـك الصالح عماد الدين إسماعيل بن محمد بن قلاوون حيث كان يجلس فيها قـراء يتنـاوبون قـراءة القران الكريم في هذه الشبابيك طول الليل والنهار، وليلتي الاثنين والخميس وصل عـددهم إلـى خمسين مقراء.(المقريزي:١٩٩٨:ج٣، ص: ٤٨٢).

كما قام المعمار المملوكي بتصميم ثمان حنايا من الحجر على شكل عقود صماء غير نافذة في الجدران الأربعة لهذه الغرفة المقباة، فوق مستوى الشبابيك، وكل حنية تتألف من ثـلاث حطـات على هيئة طاقية من نصف قبة مدببة في كل حنية، وعملت هذه الحنايا على تحويـل الأطـراف العليا للشكل المربع لهذه الغرفة إلى شكل دائري لترتكز عليـه قاعـدة القبـة. (انظـر الـشكل رقم:١٥:أ، ب).



(أ)



(ب)

(شكل رقم: ١٥- أشكال الحنايا بالغرفة المقباة بعدسة الباحث)

وبعدها يبدأ تشكل السطح المقعر الداخلي للقبة على شكل مداميك دائرية على محور عـامودي منحوتة نحتا ناعما بلغ عددها اثني عشر مدماكاً، ثم ربط بينها حجر مركزي في القمـة، يعتبـر مفتاح القبة Master key stone.(انظر شكل رقم:١٦)وهذا ما جعلها أكثر تماسكا وقوة، وسـاهم في توزيع ثقل سقفها على الجدران الأربعة للغرفة، بالإضافة إلى زيادتها في ارتفاع السقف.



(شكل رقم: ١٦ القبة من الداخل بعدسة الباحث)

فالقبة هنا من عناصر التغطية التي يراد بها الإظهار.(عثمان١٩٩٢، ص: ٢٧٨)، وبارتفاعهـا توفر للمكان مزيداً من الإضاءة والتهوية والتكييف والتبريد.كما أن في بناء القباب علـى التـرب إشارة إلى مكانة المتوفي الاجتماعية والاقتـصادية، ودلالـة علـى التميـز الطبقـي والـديني والاجتماعي. (شافعي :١٩٩٤، ص: ٥٥١، مصطفى :١٩٨٨:ج٢، ص ص: ٣٠٥-٣٠٦).كمـا أن بناء القباب على الترب يبعث على الهيبة والإجلال في نفس المشاهد، ويضفي على البناء زهواً وقدسية ً، ويعبر عن الشموخ والعظمة، وتترك في النفس أعمق الأحاسيس والمشاعر، وتقودها إلى التأمل.(الحديثي وعبد الحق :١٩٧٤، ص: ١٠).كما أن بناء القباب على الترب يعطي لهذا النوع من الأبنية حرمة ومكانة خاصة عند المسلمين، فلم تتعرض للهدم المقصود، بل حظيـت باهتمـام معين في صيانتها وترميمها لاحقا، كما هو حال تربتنا هـذه.(سـلمان وآخـرون: ١٩٨٢، ص: ٦٧).كما أن بناء القباب على الترب يدل على رغبة المنشئ في اظفاء صبغة دينية عليهـا.(سـيد عبد الله : ٢٠٠٤، ص: ٤٣).

وقد أشار المقريزي في معرض حديثه عن القبة المنصورية التي سبق ذكرهـا إلـى بعـض الوظائف والمهام التي كانت مرتبطة بها، فقد كان لها إمام وله راتـب ويـصلي بالخـدم وقـراء الشبابيك وغيرهم الصلوات الخمس، وإذا ما أمر السلطان أحداً من أمرائه فعليه أن يحلـف عنـد القبر، تحت القبة ويحضر تحليفه صاحب الحجاب، وانه كانت تمد الاسمطة بهذه القبة الجليلة، كما احتوت على خزانة بها عدة أحمال من الكتب في أنواع العلوم، كما احتوت على خزائن بها ثياب المقبورين في التربة.(المقريزي : ١٩٩٨:ج٣، ص: ٣٨١، ٤٨٢).

من هنا يمكن القول في ضوء ما احتوت عليه التربة من كتب علمية في العصر المملوكي، وما ترتب على ذلك من وظائف، بأنها قد ساهمت كوقف إسلامي في منفعة الأحياء والأمـوات.وقـد عرف عن المماليك اهتمامهم الكبير بهذا الوقف الإسلامي على اعتبار أنهم الحماة للدين والعقيـدة الإسلامية، وتدعيما لمواقفهم السياسية، مستغلين الازدهار الاقتصادي، إضافة إلى حب الـسلاطين و الأمراء منهم للعمارة، وخاصة السلطان الناصر محمد بن قلاوون، والذي بنيت هذه التربة فـي عهده، وكذلك التنافس بين الأمراء في العمارة بغية المباهاة والتخليد. (عثمـان:٢٠٠٠، ص ص: ١٠١-١١٢، مصطفى: ١٩٨٨:ج٢، ص: ٣٠٦).وتعتبر تربة القرافة بصحراء القـاهرة والتـي وقفها الخليفة عمر بن خطاب رضي الله عنه للدفن فقط، من أفضل النماذج التي اتجه لها المماليك

خارج أسوار القاهرة، واعملوا البناء والدفن فيها، بحيث لم تعد هذه الصحراء مدينة للأموات فحسب، بل كانت مدينة الأموات الحية.(سيد عبد الله: ٢٠٠٤، ص: ٤٢).

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول بأن مجمل هذه الأسباب أو احدها كان وراء قيام بهادر البدري الملكي الناصري نائب السلطنة بالكرك والشوبك ببناء هذه التربة، ولعله بناها لنفسه وذريته، لتضم رفاته وتخلد ذكراه، مع انه وكما أسلفنا مات في طرابلس سنة ٧٤٠هـ/١٣٣٩ م، وربما بناها لمولاه السلطان الناصر محمد بن قلاوون وذريته، لما عرف عن هذا السلطان من حبه للكرك، ودورها في إعادته للسلطنة في المرتين الثانية والثالثة، ووصفه لها بأنها:"خير من حميت بها الممالك، وحمدت منه المسالك....واشرف مملكة لدينا....لم يخلق مثلها في البلاد.....وهي ارض لنا سكن.... واستقرت للمقامات العالية أولادنا...."(صبح الأعشى: ١٩٨٨:ج١٢، ص ص: ٢١٩- ٢٢٠).

وقد عرف بناء القباب على الترب منذ أقدم العصور، وكانت بداية ظهورها في العراق حيث عثر على قبور مقباه بواسطة اللبن في مدينة أور من ألااف الثالث قبل الميلاد (درادكه: ٢٠٠١، ص:٢ ادويكات :٢٠٠١، ص: ٤٣، شافعي :١٩٩٤، ص: ١٦٦، مالوان:١٩٨٧، ص: ٥٤، الحديثي وعبد الحق: ١٩٧٤، ص: ١١). واستمر بناؤها في الفترات السابقة للإسلام في وادي الرافدين ووادي النيل وفي بلاد الشام وعند اليونان والرومان.(درادكة: ٢٠٠١، ص ص: ٢-١٤). وما يزال بناء القباب يزين العديد من العمائر الوقفية في العالم الإسلامي، ومنها بعض الترب.

خلاصة البحث :

في ضوء ما تقدم وبناء عليه يمكننا القول:

بأنه قد تم دفن الصحابة شهداء غزوة مؤتة في مكان مرتفع، يشرف على ما حوله، وارتباط هذه الظاهرة بفكرة تشريف القبور وإبعادها عن الأبنية، فقد كان الموقع أرضاً برية.وان المسلمين في العصرين الأيوبي والمملوكي قاموا ببناء الأضرحة على ترب قادة غزوة مؤتة ، واتخذوا الموقع مكاناً لدفن الخاصة من موتاهم إلى جوار تلك الأضرحة لما لها من قدسية عند المسلمين، وطلباً للشفاعة لموتاهم بحكم مجاورتهم لترب الصحابة فكان بناء تربة بهادر بن عبد الله.

وطالما تحولت تلك الترب التي ضمت أضرحة الصحابة وال البيت بسبب الصفة القدسية التي تحملها إلى مدن مثل مدن النجف وكربلاء والكاظمية في العراق، وهو ما حصل بالنسبة إلى مدينة المزار في الأردن بحكم احتوائها على أضرحة الصحابة اللاذين استشهدوا في غزوة مؤتة، فتحولت إلى مدينة بعد أن كانت أرضاً برية، لم ترد في معاجم البلدان.

وتعتبر هذه التربة نموذجا اثريا متميزا لبناء التربة ذات القبة والإيوان من العصر المملوكي، التي ما تزال تحتفظ بكامل تفصيلاتها المعمارية، يتوجها النقش الإنشائي الوقفي القائم فوق عتبة مدخلها، ولعلها في ذلك وبحدود معلوماتنا التربة الوحيدة التي انفرد الأردن ببقائها كاملة إلى اليوم من العصر المملوكي.

كما أن البحث حدد مفهوم الاصطلاح اللغوي، والمعماري الأثري لكلمة "تربة" ومرادفاتها، ووضح حقيقة المبنى كتربة منفردة ومستقلة عن مبنى ضريح جعفر بن أبي طالب ومسجده في المزار، بحكم خصوصية مباني الترب، وهو ما جانب الصواب عند بعض المؤرخين والاثاريين المعاصرين اليوم، إذ اعتبر بعضهم أن المبنى ضريحاً لجعفر بن أبي طالب، وبعضهم الأخر اعتبره مسجد جعفر بن أبي طالب، وفئة ثالثة اعتبرته متحفاً إسلامياً أقامته وزارة الأوقاف الأردنية.

ويمكن القول من خلال الصياغة الإنشائية للنقش القائم فوق عتبة مدخل التربة بأنه كان للاعتبارات الدينية أثرها في اختيار الكلمات ومعانيها، بما في ذلك تسمية المكان كتربة للدلالة على الغرض الذي أنشئت من اجله.وجاء تصميم المبنى على شكل مستطيل، منسجما مع وظيفته، فقد روعي فيه توجيه المبنى بحيث يكون المدخل من الجهة الشمالية تلافياً لأشعة الشمس صيفا، ومنعا لدخول الأمطار شتاء، كما أن تصميم القبور في بطن التربة بشكل مستطيل انسجم مع تصميم المبنى.

وتبين أن أسس مبنى التربة قد ارتكزت على الصخر الطبيعي من خلال أعمال الصيانة التي قامت بها وزارة الأوقاف في محيطه سنة ١٩٧٢م، وما تبعها من أعمال حفريات أثرية في باطن الغرفة المقباة والعثور على العديد من القبور عززت ما ورد في النقش الإنشائي الوقفي المثبت فوق مدخل التربة من حقيقة ووظيفة المبنى والغرض الذي أنشئ من اجله والمسمى الذي حمله، وحسب رغبة المنشئ أو الواقف.كما أن سماكة الجدران في المبنى، و استخدام مادة الحجر في البناء، بحكم توفره في الموقع، ونظام بناء الجدران المزدوجة بالمداميك الحجرية، واستخدام نظام القبو، والعقود المدببة، والقبة في التسقيف و التغطية، كلها عوامل وفرت القوة والمتانة للمبنى. يضاف إليها نحت الحجر بشكل ناعم وعمل كرنيش في المدماك العلوي من البناء لمنع تسرب مياه الأمطار على الجدران، واستخدام الحنايا على شكل عقود غير نافذة في الجدران.مما خفف من ضغط البناء على الأسس.كما أن بناء القبة من الحجر وتوزيع ثقلها على الجدران، وتوزيع الأبواب والشبابيك بشكل متماثل ومتناظر كلها عوامل حققت العناصر الأساسية للمبنى المتمثلة في وظيفته وقوته ومتانته وجماله، وتسهيل الحركة دخولا وخروجا منه.

وروعيت في تصميم المبنى الناحية الصحية من خلال نظام التهوية والإنارة الذي توفره الأبواب والشبابيك، والتكييف والتبريد من خلال سماكة الجدران، وتسقيف القبور بالحجارة يعلوها طبقة من التراب الناعم تحول دون تسرب الروائح الناتجة عن تحلل الجثامين.

ولما كانت هذه التربة من النوع الملحق به إيوان، وهو ما انتشر استخدامه في العصر المملوكي فقد أدت وظيفتها كتربة من جهة، وعندما الحق بها الإيوان لم يكن خارجا عن وظيفتها نظرا لما كان يؤديه الإيوان من خدمات للزائرين للتربة.كما أن تسقيف التربة بالقبة والإيوان قد حقق الغايات المطلوبة لكل من الباني والزائر للمبنى.

ويدل ذلك كله على قدرة المعمار المملوكي في استيعاب خصائص الأرض والبيئة، والمتطلبات الوظيفية للمبنى، وإيجاد التآلف بينها وبين مواد البناء المتوفرة بما حقق الاستخدام الأفضل للمكان

من قبل الإنسان سواء كان ميتاً مدفوناً فيه أو حياً يتردد عليه. وهكذا غطى بناء التربة حاجة من حاجات المسلمين الفردية والجماعية سواء كانت دينية أو نفسية أو مادية أو روحية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية

- ابن الأثير: عز الدين ابن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري (ت:٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، سبعة أجزاء، تحقيق الشيخ علي محمد معوض، والشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ط ١ ،بيروت- لبنان: ١٩٩٤ م.
- ابن أيبك /صلاح الدين خليل الصفدي، (ت:٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، **الوافي بالوفيات**،عشرة أجزاء،ج١٠، ط٢، باعتناء جاكلين سوبلة وعلي عمارة .دار النشر فرانز شتاير بفيسبادن: ١٩٨٢.
- ابن حبيب:حسن بن عمر بن الحسن بن عمر،ت:٧٧٩هـ/١٣٧٧م، **تذكرة النبيه في أيام المنصور وبنيه**،جزأين ،حققه د محمد محمد أمين راجعه د سعيد عاشور، مطبعة دار الكتب،الهيئة العربية العامة للكتاب،القاهرة:ج١ : ١٩٨٢،ج٢: ١٩٧٦.
- ابن حجر :الحافظ بن حجر العسقلاني، (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) ،**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة** ،اربعة أجزاء ،حققه وقدم له ووضع حواشيه محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة، مطبعة المدني ،القاهرة: ١٩٦٦م.
- ابن شداد: عز الدين محمد بن علي بن إبراهيم ، (ت:٦٨٤هـ/١٢٨٥م)، **الاعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة** ،ثلاثة أجزاء،ج٣ القسم الثاني حققه يحيى عبادة ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي دمشق: ١٩٧٨م.
- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، (ت:٤٦٣هـ/١٠٧٠م)،**الاستيعاب في معرفة الأصحاب،** اربعة أجزاء،ج١،ج٢، تحقيق وتعليق الشيخ علي محمد معوض مصطفى، والشيخ عادل احمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ط١بيروت- لبنان : ١٩٩٥م.
- ابن عبد الظاهر: محي الدين،ت:٦٩٢هـ/١٢٩٢م ، **الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر،** تحقيق ونشر عبد العزيز الخويطرط١، الرياض: ١٩٧٦م.
- ـــــ، **تشريف الأيام والعصور في سيرة الملك المنصور** ،تحقيق د مراد كامل،الجمهورية العربية المتحدة ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي ،الشركة العربية للطباعة والنشر،القاهرة: ١٩٦١م.
- ابن منظور: أبي الفضل جمال دين محمد بن مكرم، (ت:٧١١هـ/١٣١١م) ،**لسان العرب،**خمسة عشر جزءا ،حققه عامر احمد حيدر، راجعه عبد المنعم خليل إبراهيم ،ط١،دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان: ٢٠٠٣م.
- ابن واصل: جمال الدين محمد بن سالم، (ت:٦٩٧هـ/١٢٩٧م) ، **مفرج الكروب في أخبار بني أيوب،**خمسة أجزاء،ج٣ تحقيق د جمال الدين شيال ،الجمهورية العربية المتحدة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي مطابع دار القلم القاهرة ،ج٤ :حققه د حسنين محمد ربيع ،مطبعة دار الكتب، القاهرة: ١٩٧٢م.

- أبو المحاسن : جمال الدين يوسف ابن تغري بردي، (ت:٨٧٤هـ/١٤٦٩م).
- ـــــــ، **مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة**، جزأين ،تحقيق د نبيل محمد عبد العزيز احمد، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة : ١٩٩٧م.
- ـــــــ، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، ستة أجزاء ،قدم له وعلق عليه محمد حسين شمس الدين،ط١، دار الكتب العلمية – بيروت: ١٩٩٢م.
- ـــــــ، **المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي**،ستة أجزاء ،ج٣،حققه ووضع حواشيه د نبيل محمد عبد العزيز ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة: ١٩٨٥م.
- الأعشى: احمد بن علي القلقشندي،ت:٨٢١هـ /١٤١٨م ، **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء**، اربعة عشر جزءا،ج٣،ج ١٢، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين ،ط١، دار الكتب العلمية بيروت: ١٩٨٧م.
- الدواداري، أبو بكر بن عبد الله بن أيبك، (ت:٧٣٦هـ/١٣٣٥م)، **كنز الدرر وجامع الغرر وهو الدر الفاخر في سيرة الملك الناصر**،ج١، تحقيق : هانس روبرت رويمر ،القاهرة:١٩٦٠م.
- الدوادار:ركن الدين بيبرس المنصوري،ت: ٧٢٥هـ/١٣٢٥، **زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة**،ج١ ،تحقيق رونالدس رتيشاروز،ط١ الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت :١٩٩٨م.
- الدينوري: أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، (ت:٢٧٦هـ/٨٩٩م)، **عيون الأخبار** ،ج١، شرحه وطبعه وعلق عليه :د يوسف علي طويل ،دار الكتب العلمية ،بيروت:دت.
- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (ت:٦٦٦هـ/١٢٦٧م) ، **مختار الصحاح** ،ج١،دار الكتب العربية ، بيروت:دت.
- السجستاني :سليمان بن الأشعث الازدي ، (ت:٢٧٥هـ/٨٨٨م)، **سنن أبي داوود**، اربعة أجزاء،**ج ،** تحقيق جمال احمد حسن ومحمد برير ،المكتبة العصرية – صيدا_ بيروت:٢٠٠٧ م.
- السخاوي: محمد عبد الرحمن بن محمد، (ت:٩٠٢هـ/١٤٩٦م)، **التبر المسبوك في ذيل السلوك**،ج١،مكتبة الكليات الأزهرية ،القاهرة:دت.
- الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير ، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٢م) ، **تاريخ الرسل والملوك**،أحد عشر جزءا، ج٣،تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،ط٤،دار المعارف ، القاهرة:١٩٦٧ م.
- الطيبي :شرف الدين الحسين بن محمد بن عبد الله ، (ت:٧٤٣هـ/١٣٤٢م) ،**شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى الكاشف عن حقائق السنن** ،اثنا عشر جزءا،ج١١، اعتنى به وعلق عليه أبو عبد الله محمد علي سمك،ط ١، دار الكتب العلمية بيروت _ لبنان :٢٠٠١م.
- العمري: شهاب الدين أبي العباس احمد بن يحيى بن فضل الله ،ت:٧٤٩هـ/١٣٤٨م ،**مسالك الإبصار في ممالك الأمصار "دولة المماليك الأولى** "ستة أجزاء، دراسة وتحقيق : دوروتيا كرافو لشكي .الطبعة الأولى، المركز الإسلامي للبحوث،دولة الإمارات: ١٩٨٦م.
- العيني: بدر الدين محمود بن احمد بن موسى ، (ت:٨٥٥هـ/١٤٥١م) ،**عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان**،ثلاثة أجزاء ،ج٣ ،حققه د محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب:١٩٨٨،و ج٢: ١٩٨٩.
- الفيروز أبادي : مجد الدين محمد بن اليعقوب ، (ت:٨١٧هـ/١٤١٤م) ، **القاموس المحيط**، اربعة أجزاء، ج٢،ط٢القاهرة:١٩٥٢م .

- المقريزي: تقي الدين ،احمد بن علي ، (ت:٨٤٥هـ/١٤٤١م)، **المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية ،** ثلاثة أجزاء،ج٣،تحقيق د محمد زينهم ،ومديحه الشرقاوي ،مكتبة مدبولي ،القاهرة:١٩٩٨م.
- ـــــ، **المقفى الكبير** ، ثمانية أجزاء،ج٢ تحقيق محمد البطلاوي،ط١، دار العرب الإسلامي بيروت – لبنان:١٩٩١م .
- ـــــ، **السلوك لمعرفة دول الملوك** ، اربعة أجزاء،ج٢،القسم الثاني ،صححه ووضع حواشيه: محمد مصطفى زيادة ، مصر الجديدة :١٩٥٨م.
- المنصوري: بيبرس،(ت؟)،**التحفة المملوكية في الدولة التركية "تاريخ دولة المماليك البحرية من الفترة ٦٤٨- ٧١١ هـ**. نشره وقدم له ووضع فهارسه :عبد الحميد صالح حمدان،ط١، الدار المصرية اللبنانية ،القاهرة:١٩٨٧م.
- النعيمي: عبد القادر بن محمد النعيمي، (ت: ٩٢٧هـ/١٥٢١م)، **الدارس في تاريخ المدارس**، جزأين،ج٢، اعد فهارسه :إبراهيم شمس الدين ،ط١،دار الكتب العلمية بيروت – لبنان:١٩٩٠م .
- النووي: يحيى بن شرف بن مري بن حسن ، (ت:٦٧٦ هـ/١٢٧٧م) ،**رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين،** راجعه طه عبد الرؤوف ،ط٢، مكتبة الصفا ، القاهرة:٢٠٠٤م.
- اليوسفي: موسى بن محمد بن يحيى، (ت:١١٠٢هـ/ ١٦٩٠م) ،**نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر،** تحقيق :د احمد حطيط ،ط١، عالم الكتب:١٩٨٦م .
- مسلم :أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري ، (ت:٢٦١هـ/٨٧٤م) ،**صحيح مسلم بشرح النووي،** عشر أجزاء،ج٧، راجعه وطبعه وقابله مجموعة من طلبة العلم بإشراف حسن عباس قطب ، ط١،دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ،الرياض٢٠٠٣م.

<u>المراجع :</u>

- إبراهيم: محمد إسماعيل ،**معجم الألفاظ والأعلام القرآنية** ،مطبعة دار النصر ، القاهرة: ١٩٦٨م.
- إسماعيل: محمد حسام الدين ،**الأصول المملوكية للعمائر العثمانية** ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر،ط١، الإسكندرية: ٢٠٠٣م.
- الباشا: حسن "**الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية** ،ج٣،دار النهضة العربية _ القاهرة: ١٩٦٥م.
- التل: صفوان خاف ،"نقوش إسلامية من مزار مؤتة "**دراسات**" المجلد السادس عشر العدد الحادي عشر ،الجامعة الأردنية ،ص ص :٤٧-٦٧، ١٩٨٩م.
- الجبوري: كامل سلمان **، موسوعة الخط والزخرفة العربية،**عشرة أجزاء**،** ج٩،دار مكتبة الهلال بيروت- لبنان: ٢٠٠٠م.
- الحداد: محمد حمزة: **بحوث دراسات في العمارة الإسلامية** ، دار نهضة الشرق بحرم جامعة القاهرة:٢٠٠٠م .
- ـــــ، **المدخل إلى دراسة المصطلحات الفنية للعمارة الإسلامية** ،مكتبة نهضة الشرق جامعة القاهرة:١٩٦٦م.

- **ـــــ، موسوعة العمارة الإسلامية في مصر** دار زهراء الشرق ، القاهرة:(د.ت) .
- الحديثي: عطا ،عبد الحق: هناء ،**القباب المخروطية في العـراق ،**وزارة الإعـلام، مديريـة الآثار العامة بغداد: ١٩٧٤م.
- الحناينة: خولة جميل قسوس،**جمهرة السلام أضرحة الصحابة الأجلاء في وجدان آل هاشـم،** وزارة السياحة والآثار عمان: ١٩٩٤م.
- الريحاوي: عبد القادر،**العمـارة العربيـة الإسـلامية** ،وزارة الثقافـة والإرشـاد القـومي، دمشق:١٩٧٩.

٣٨-الشهابي :قتيبة، **النقوش الكتابية في أوابد دمشق ،** وزارة الثقافة – الجمهورية العربية السورية دمشق:١٩٩٧م.

- **ـــــ، مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية** ، وزارة الثقافة ،الجمهورية العربية السورية ،دمشق:١٩٩٥م.
- **معجم ألقاب أرباب السلطان في البلاد الإسلامية** ،منـشورات وزارة الثقافـة ، الجمهوريـة العربية السورية دمشق:١٩٥٥م.
- الطراونة :خلف ،**متاحف الآثار والتراث في الأردن ،**عمان: ٢٠٠٦م.
- الطراونة:محمد سالم غثيـان :**تـاريخ منطقـة البلقـاء ومعـان والكـرك** ،وزارة الثقافـة عمان:١٩٩٢م.
- القطامين: حمد خليف ،"قراءة لنقش شاهد قبر الأمير- ابن علي احد أمراء المماليك " **مؤتـة للبحوث والدراسات**" المجلد الثامن عشر ،العدد الثالث ص ص ٢٣١-٢٤٨،مؤتة:٢٠٠٣م.
- اللجنة الملكية لإعمار مساجد ومقامات الصحابة والشهداء،**الاعمار الهاشمي لمقامات الأنبيـاء والصحابة والشهداء في الأردن،**ط ١،المطابع المركزية عمان:٢٠٠٨م.
- المعاني: سلطان عبد الله ،المحاسنة : حمزة مزلوه "نقشان عربيان جديدان أيوبي ومملـوكي من مزار مؤتة" "**مؤتة للبحـوث والدراسـات**" المجلـد ١٤العـدد٤ ص ص٧١-٩١)مؤتـة :١٩٩٩م.
- الموسوي: مصطفى عباس، **العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسـلامية،** دار الرشيد للنشر ،وزارة الثقافة والإعلام ،بغداد:١٩٨٢م.
- المومني :سعد محمد ،**القلاع الإسلامية في الأردن ،**ط ٢،دار البشير، عمان:٢٠٠٨م.
- أمين: محمد ،وإبراهيم :ليلى ،**المصطلحات الأثرية في الوثائق المملوكية**، الجامعة الامركية – القاهرة:١٩٩٠م.
- بهنسي : عفيف،**فن الخط العربي**،ط٢، دار الفكر ، دمشق :١٩٩٩م .
- تقي الدين: محمـد حـسين ،**أعـلام مـؤرخي العـرب والإسـلام،** دار الكتـب العلميـة، ج١،بيروت:١٩٩٢م
- ثويني : علي**، معجم عمارة الشعوب الإسلامية** ،ط١،دار جوردان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق:٢٠٠٥م .
- حسن: زكي محمد،**فنون الإسلام** ،دار الرائد العربي ، بيروت:١٩٨١م.
- حميد :عيسى سلمان "المشاهد والترب ٩٧-١٠١" ،**حضارة العراق،**اربعة عشر جـزء، ج٩، بغداد:١٩٨٥ م.

- داوود /مايسة محمود،**الكتابات العربية على الآثار الإسلامية من القرن الأول حتى أواخر القرن الثاني عشر للهجرة** .ط١ مكتبة النهضة المصرية القاهرة:١٩٩١م.
- دهمان :محمد احمد،**ولاة دمشق في عهد المماليك** ،دار الفكر للطباعة والتوزيع و النشر ، دمشق:١٩٨٤م .
- ديجورج :جيرار ، **دمشق من عصور ما قبل التاريخ إلى الدولة المملوكية** ،ترجمة محمد رفعت عواد ،مراجعة وتقديم محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة القاهرة :٢٠٠٥م.
- رزق:عاصم محمد،**معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** ،ط١،مكتبة مدبولي،القاهرة:٢٠٠٠م.
- سعيد: صبحي عبده ،**الإسلام وحقوق الإنسان** ،مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، دار النهضة العربية،القاهرة:١٩٩٤م .
- سلمان: عيسى وآخرون، **العمارات العربية الإسلامية في العراق**، ج٢، وزارة الثقافة والإعلام ، الجمهورية العراقية،بغداد :١٩٨٢م .
- سلوم: يحيى، **الخط العربي تاريخه وأنواعه**، مكتبة النهضة – بغداد:١٩٨٤م.
- سيد عبدالله:محمود ،**مدافن حكام مصر الإسلامية بمدينة القاهرة دراسة أثرية سياحية**، دار الوفاء ،الإسكندرية : ٢٠٠٤م .
- طلاس:مصطفى ، الجلاد :محمد وليد ،**قلعة الحصن حصن الأكراد** ، ط١،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق:١٩٩٠م. .
- عثمان : محمد عبد الستار: **مسميات المنشآت الدينية المملوكية وعلاقتها بالتخطيط والوظيفة** ،ط ١،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،الإسكندرية: ٢٠٠٨م.
- **ـــــ، نظرية الوظيفية بالعمائر المملوكية الباقية بمدينة القاهرة** ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية:٢٠٠٠م.
- **ـــــ،** "التربة الإيوان من أنماط المباني فوق القبور في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي" "**مجلة العصور**" ، الجلد السابع ،ج ٢،دار المريخ للنشر، لندن:١٩٩٢م.
- علي: جواد ، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام** ،عشرة أجزاء، ج٥ ،ط٣،دار العلم للملايين ، بيروت، مكتبة النهضة، بغداد:١٩٨٠م.
- غالب: عبد الرحيم، **موسوعة العمارة الإسلامية**، الطبعة الأولى، بيروت:١٩٨٧م.
- غوانمة: يوسف درويش ،**تاريخ شرقي الأردن في عصر دولة المماليك الأولى القسم السياسي ،القسم الحضاري**, وزارة الثقافة والشباب ، عمان:١٩٧٩م .
- كريزويل ك .أ.س. **العمارة الإسلامية في مصر ،الإخشيديون والفاطميون**،ج١،ط١، ترجمة عبد الوهاب علوب ، مكتبة زهراء الشرق ودار القاهرة:٢٠٠٤م.
- مالوان:ماكس، **مذكرات مالوان عالم الآثار وزوج أجاثا كريستي**، ترجمة سمير عبد الرحيم الحلبي ،دار المأمون للترجمة والنشر، بغداد:١٩٨٧م .
- محمد: سعاد ماهر، **مساجد مصر و أولياؤها الصالحون** ،خمسة أجزاء، ج١،جمهورية مصر العربية ،المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ،الجيزة:١٩٧١م.
- مخلوف: حسين محمد،**صفوة البيان لمعاني القران** ،ط ٣ ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية :الكويت:١٩٨٧.

- مصطفى :شاكر،**المدن في الإسلام حتى العصر العثمـاني**،جـ زأين، ج ٢،ط١،دار الـسلاسل للطباعة والنشر والتوزيع ، الكويت:١٩٨٨م.
- مصطفى :صالح لمعي، **التراث المعماري الإسلامي في مصر** ،ط١،دار النهـضة العربيـة ، بيروت:١٩٨٤ .

المراجع الأجنبية

- Brunnow E.B &Domaszewski A:1904:**Die Provincia Arabia:** Strassburg.
- Burgoyne: Michael Hamilton :1987:**Mamluk Jerusalem** An Architectural Study .Published On Behalf Of The British School Of Archaeology In Jerusalem By The World Of Islam Festival Trust .
- Fletchers :Sir Banister:1996,**A History Of Architecture,**Twentith Edition, Edited By Dan Cruickshank ,Architectural Press.
- Grabar :Oleg,The Earliest IslamicCommemorative Structurees Notes And Documents . **Ars Orientalis** vol.6.pp7-46.
- Hillenbrand: Robert, 1994, **Islamic Architecture**, Edinburgh University Press.
- O.L:Woolley 1934,Ur excavation 11 **The Royal Cemetery** London . 76-

The Shrine of Bahadir bin Abdullah al-Badri in al-Mazar al-Janubi, al-Karak. An Archaeological and Architectural Study

Saad Mohammad Al-Momani*

ABSTRACT

The shrine of Bahadir ibn Abdullah al-Badri is located in al-Mazar al-Janubi in the Governorate of Karak, 13 km south of the modern city of al-Karak and 140 kn south of Amman. Based on the foundation inscription above the entrance, as well as on the results of field investigation and excavations, it is apparent that the building constructed of limestone dates to the Mamluk period. It is the type of building known as a turbah consisting of a square room covered by a dome, and an iwan on the side covered by a barrel vault. It was not a shrine or mosque for Ja‘far bin Abi Talib. The building, which houses an Islamic museum established by the Ministry of Awqaf, is an independent building 60 m to the north of the tomb and mosque of Ja‘far. It preserves its architectural features and so serves as a classic example of a turbah with a dome and iwan from the Mamluk period.
It was constructed in 727 A.H./1326 A.D. and served as a shrine/turbah for the burial of Bahadir bin Abdullah al-Badri, the governor of al-Karak and al-Shawbak during the reign of Sultan al-Nasir Muhammad ibn Qalawun.

KEYWORDS: al-Mazar, Jordan, Mamluk, Turbah.

* Department of Tourism and Archaeology ,Mutah University.
Received on 24/8/2010 and accepted for publication on 20/10/2010.